Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

The 10th International Scientific Conference
Under the Title
"Geophysical, Social, Human and Natural Challenges in a Changing Environment"
المؤتمر العلمي الدولي العاشر
تحت عنوان "التحديات الجيوفيزيائية والاجتماعية والانسانية والطبيعية في بيئة متغيرة"
25 - 26 يوليو – تموز 2019 - اسطنبول – تركيا
http://kmshare.net/isac2019

The role of Andalusian women in the dissemination of free education in Andalusian civilization

Prof dr. Mohammed Basheer Alamari
College of Literature
University of Imam Sadiq
Baghdad- Iraq

Prof dr. Abdul Rahman Al- Ghantousi
College of Education / Iraqi University
Baghdad- Iraq

Assist prof dr. Barzan Moyasir Al- Hamed
Faculty of Education for Human Sciences
University of Mosul
Mosul-Iraq

Abstract: The Arab sources talked about the role of women in the educational movement and its prosperity in the Andalusian civilization and throughout the presence of Muslim Arabs in Andalusia for eight centuries, where strata of writers, copywriters, teachers, teachers, poets and sculptors emerged. The palaces of princes, caliphs and kings were crowded with women,

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

In the third and fourth centuries AH / AD 9th and AD 10th century, where the books of the Andalusian media: Umayma, Abadiyya, Qatman, and the sons of luck and expression and rhetoric and confidence, where they worked writers at the princes and caliphs, and shares Some of these women in the dissemination of religious and secular sciences in various cities of Andalusia and praised the historical sources of Andalusian efforts in this area

Hence, our focus in this modest research on these women and their contribution to the dissemination of free education in all the cities of Andalusia in the third and fourth centuries AH, is based on historical descriptive approach in the writing and writing of historical texts, and reference to the relevant historical sources and references.
Keywords: Andalusian Women, Role, Juwari, Writers, Poets, Free Education.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

دور المرأة الاندلسية في نشر التعليم المجاني في الحضارة الاندلسية

ا.د. محمد بشير العامري
كلية الاداب/ جامعة الامام الصادق/ بغداد
العـراق

ا.د. عبد الرحمن الغنطوسي
كلية التربية/ الجامعة العراقية
العـراق

ا.م.د. برزان ميسـر الحـامد
كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة الموصل
العـراق

مستخلص

تحدثت المصادر العربية عن دور المرأة في الحركة التعليمية وازدهارها في الحضارة الاندلسية وطوال تواجد العرب المسلمين في الاندلس مدة ثمانية قرون ونيف، حيث ظهرت طبقات من الكاتبات والناسخات والمربيات والمعلمات والشاعرات والاديبات، وقد ازدحمت قصور الامراء والخلفاء والملوك بالنساء الحرائر والجواري ذوات الثقافة، منهن الجواري وتحديداً في القرنين الثالث والرابع الهجريين/ التاسع والعاشر الميلاديين، اذ ذكرت كتب الاعلام الاندلسية : أميمة، والعبادية، وكتمان، ولبنى، من ذوات الحظ والتعبير**والبلاغة والثقة**، حيث اشتغلن كاتبات عند الامراء والخلفاء،واسهم البعض من هؤلاء النسوة في نشر العلوم الدينية والدنيوية في مختلف مدن الاندلس واشادت المصادر التاريخية الانلسية بجهودهن في هذا المجال .

ومن هنا سيكون تركيزنا في هذا البحث المتواضع على هؤلاء النسوة واسهامتهن في نشر التعليم المجاني في كافة مدن الاندلس في القرنين الثالث والرابع الهجريين، معتمدين المنهج التاريخي الوصفي في كتابة وتدوين النصوص التاريخية، وبالرجوع الى المصادر والمراجع التاريخية ذات العلاقة.

الكلمات المفتاحية: المرأة الاندلسية، دور ، الجواري، كاتبات، شاعرات، التعليم المجاني.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

تمهيد:

للمرأة الاندلسية دور في الحياة الثقافية والعلمية ونشر التعليم في الاندلس في القرنين الثالث والرابع الهجريين/ التاسع والعاشر الميلاديين، وكانت الاندلس في هذه الفترة تنقسم الى دويلات متعددة، وقد ولد هذا الانقسام تنافساً فكرياً كان للمرأة الاندلسية نصيب فيه ، حيث اظهر البحث المكانة الثقافية للمرأة الاندلسية التي جاءت نتيجة ظروف وعوامل محيطة بها . كما نالت المرأة جانباً من التعليم مما مكنها من رفد الحياة الثقافية في الاندلس بأسهامات عديدة سواءً في المجالات الدينية ام العلمية والادبية . ، فقد برز للمرأة دور واضح في مجال الشعر واظهرت الشواهد التاريخية العديد من الشاعرات اللائي امتلكن قدراً كافياً في نظم الشعر وروايته ، كما برز للمرأة دور واضح في المشاركة في المجالس العلمية والادبية والتي كانت احدى السمات الثقافية لعصر الطوائف في الاندلس.

المقدمـــــــــة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد سيد الخلق وخاتم الانبياء والمرسلين وعلى اله وصحبه الطيبين الطاهرين ...

اما بعد ...

شهد تاريخ التعليم في الاندلس تطوراً وازدهاراً عبر عصوره وخلال ثمانية قرون من الوجود العربي الاسلامي، حيث اهتم الحكام والفاتحين بنقل الثقافة المشرقية عند عبورهم للجزيرة الاسبانية، كما نقلوا معهم الكتب والمؤلفات المشرقية النوادر في جميع العلوم والآداب والفنون ودرسوها واخذوا منها. فلقد وصل بلد الاندلس الى أوج اهتمامه ونضوجه بالثقاة التي أشتهرت بين العامة من الاندلسيين بفضل قراءة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف حتى شاع التعليم بين اهل الحرف والمهن وانه تعذر ان نجد فلاح اندلسي لا يعرف القراءة والكتابة، في حين كان ملوك بقية اوروبا لايقدرون أن يكتبوا اسماءهم في توقيعاتهم وكذلك اشراف الروم من اعلى الطبقات لم يكونوا يقتدرون على القراءة والكتابة، وتسع وتسعون في كل مائة من اهل الممالك النصرانية كانوا أميين تماماً، وكانوا على غاية من الجهل لايمكن تصورها،

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

فضلاً عن ذلك ان المعارف عند العرب كانت واسعة مما كان في روما الملكية، وكان لهم الغيرة على العلوم مثلما كان لهم الغيرة على الشعر [1] .

تحدثت المصادر العربية عن دور المرأة الاندلسية في الحركة التعليمية وازدهارها ،حيث ظهرت طبقات من الكاتبات والناسخات والمربيات والمعلمات والشاعرات والاديبات، وقد ازدحمت القصور بالمرأة الحرة والجارية ذوات الثقافة، منهن الجواري في القرنين الثالث والرابع الهجريين، حيث ذكرت كتب الاعلام الاندلسية منهن : أميمة، والعبادية، وكتمان، ولبنى، حيث اشتغلت كاتبات عند الامراء والخلفاء من ذوات الحظ والتعبير والبلاغة والثقة، وأما رقية إذ كانت ابنة الوزير تمام بن عامر، قد كتبت للامير المنذر بن محمد (273–275هـ) وكذلك الجارية نظام كانت كاتبة الخليفة هشام المؤيد بن الحكم المستنصر بالله، ووصفتها المصادر بأنها بليغة محبرة للرسائل، وهي التي كتبت عنه تعزي عبد الملك المظفر بوفاة الحاجب المنصور العامري سنة 392هـ .

وأشادت النصوص التاريخية بجودة الكتابة عند النساء الاندلسيات حيث أكد المؤرخ ان الأبار البلنسي (ت: 658هـ) عند التراجم للنساء الاندلسيات بعبارات الاجادة والاتقان والجمالية للخط والبلاغة فقد وصف خديجة بقوله : " وكانت حسنة الخط" وفي الجارية حبيبة "جيدة الخط ضابطة لما كتبته" واشتهرت الجارية البهاء بكتابة المصاحف ووقفها [2] .

مشكلة الدراسة : تتلخص في ندرة المعلومات المتعلقة بالنساء اللواتي اسهمن وبشكل كبير في رفد الحياة العلمية والثقافية في الاندلس بما امتلكنه من خبرات ومهارات علمية وادبية ، وما ذكرته

---

(1) زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، دار الجيل، ودار الآفاق الجديدة، بيروت، 1413هـ/1993م ، ص395 .

(2) ابن لأبار البلنسي، ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي التكملة لكتاب الصلة، المجلد الخامس، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، 2008–1429هـ /ج3، 291–308 تراجم النساء الاندلسيات.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

المصادر التاريخية قليل جداً اذا ما قورن بالمدة الزمنية الطويلة التي استمر فيها التواجد العربي الاسلامي في الاندلس.

اهمية الدراسة: تبيان الدور الكبير الذي لعبته المرأة الانلسية في الحياة العلمية والثقافية والادبية في الحضارة الاندلسية وتحديداً في القرنين الثالث والرابع الهجريين ،اي عصر دويلات الطوائف والذي يمتد(422-484هـ/1031-1092م).

اهداف الدراسة : دراسة دور المرأة الاندلسية في نشر التعليم والثقافة في الحضارة الاندلسية في القرنين الثالث والرابع الهجريين ، بغية الوقوف على الادوار التي ساهمت بها المرأة في هذه الفترة . كما ان للاوضاع السياسية في الاندلس في القرنين الثالث والرابع الهجريين، تأثيراً على الحياة العامة ومنها الحياة الثقافية والعلمية، مما دفع الباحثين لمحاولة التعرف الى مدى مساهمة المرأة الاندلسية فيها ، وتتبع الادوار الثقافية التي برزت من خلالها ،ولا سيما وان المكانة الثقافية تعكس صورة لحياة المرأة في المجتمع الاندلسي.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

المبحث الاول:

اثر حكام الاندلس في نشر التعليم

ساهم الامراء والخلفاء الامويين في الاندلس في تشجيع التعليم ودعمه بين الرعية من الفقراء بالمجان وانشاء الكتاتيب في مدينة قرطبة Cordoba قاعدة الحكم بتوفير المراكز التعليمية وتقديم العون والدعم والتشجيع لتعليم الذكور والاناث وتوفير المعلمين للتعليم في الدكاكين ، كما أكد الخبر من الخليفة الحكم المستنصر بالله (350–366هـ) " ومن مستحسنات أفعاله وطيبات أعماله، اتخاذه المؤدبين يعلمون أولاد الضعفاء والمساكين القرآن حوالي المسجد الجامع وبكل ربض من أرباض قرطبة، وأجرى عليهم المرتبات، وعهد اليهم في الاجتهاد والنصح ابتغاء وجه الله العظيم، وعدد هذه المكتبات سبعة وعشرون مكتباً، منها حوالي المسجد الجامع ثلاثة، وباقيها في كل ربض من أرباض المدينة، وفي ذلك يقول ابن شخيص بسيط.

وساحة المسجد الاعلى مكللةٌ *** مكاتباً لليتامى من نواحيها

لو مكنت سور القرآن من كلمٍ*** نادتك ياخير تاليها واوعيها [1]

اهتم الخليفة الحكم المستنصر بالله بتعليم الايتام والفقراء والمساكين بالمجان وتوفير الطعام والمسكن والرعاية لهم في الاندلس، وكان له الفضل الكبير في دعم وتشجيع التعليم، واستخدم الخليفة عبد الرحمن الناصر عنصر الصقالبة من البلاد الاسكندنافية النصرانية لنعومة بشرتهم وجمال نساؤهم وقد اشتغلن في مدينة الزهراء وكانت اعداد النساء تشكل اعداداً كبيرة كما يؤكد النص : ".... وكمل فيه في ايام الناصر لدين الله الاموي من النساء والجواري الرواشد والخدم والطباخات ستة آلاف وثمانمائة واربعة

(1) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحقيق: كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة ، بيروت، د.ت، (240/2–241) ؛ ينظر : المقري، نفح الطيب، (10/2)؛ ابن غالب الغرناطي، فرحة الانفس، ص36 .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

عشر امرأة .." [1]، ونص آخر يذكر " عدد النساء بقصر الزهراء الصغار والكبار، وخدم الخدمة ستة آلاف وثلاثمائة امرأة واربع عشرة" [2] .

حرص حكام الاندلس على العادات والتقاليد العربية الاسلامية حيث خصصوا للمسجد الجامع الكبير (مسجد الجماعة) في قرطبة الذي شيده الامير عبد الرحمن الداخل، حيث افرد "ثلاثة ابواب لايدخل عليها الا النساء، وهي من ابواب الجوف" [3] . حيث اهتم حكام الاندلس بثقافة النساء وتعليمهن والعناية بهن للاستفادة من مهنهن في القصور وتعليم زوجات الخلفاء والامراء وبناتهم .

أثر المساجد في ازدهار التعليم في الاندلس :

امتاز بلد الاندلس بكثرة المساجد وتعدادها في المدن والكور والارباض وقد كان بكل ربض من أرباض قرطبة الواحد والعشرين من المساجد يقوم بأهله، وقد أحصى شيخ المؤرخين الاندلسيين ابن حيان القرطبي ان عدد المساجد بهذه الارباض مع المدينة العليا ألف مسجد وثمانمائة مسجد وستة وثلاثون مسجداً [4]، وتطورت المساجد وتوسعت وزادت مع الزمن والعهود التاريخية وتولى حكام جدد، وقد نقل لنا ابن حيان القرطبي احصائية عن عدد المساجد.

يعد المركز الجامع مركزاً تعليمياً للرعية ويتواجد فيه الاساتيذ من المعلمين والمعلمات اللائي يعملن لتعليم البنات والنساء الراغبات في قراءة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والتثقف بالآداب الفكرية وبالمجان من باب الأجر والثواب والصدقة الجارية التي تحصل عليها المعلمة المؤدبة كما ان

(1) مؤلف مجهول، تاريخ الاندلس ، تحقيق: عبد القادر بوباية، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، (1430هـ -2009م) ، ص78 .

(2) المقري ، نفح الطيب، (باب لدخول النساء الى مقاصرهن) نقل النص عن ابن سعيد ، (567/1) .

(3) المصدر السابق ، ص86 .

(4) نفلاً عن العذري ، ترصيع الاخبار ، ص296 .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

المساجد في الاندلس سميت باسماء الذين شيدوها من باب البر والتقوى والتي اصبحت الاكاديميات العلمية في مدن الاندلس وفيها المجالس الدينية والانسانية التي تعد الكوادر العلمية لخدمة المجتمع، وسميت عدد من المساجد باسماء النساء من السيدات الاميرات او الجواري في عصر الامارة منها في حكم الامير عبد الرحمن بن الحكم (الاوسط) كما جاء بالنص : " وفي سنة 234هـ)، امر الامام عبد الرحمن بن الحكم ببناء الجوامع الكبيرة بسائر الاندلس فبنيت، كما وضع بها المنابر للخطباء، وتنافست جواريه في بناء المساجد وعمارتها، واتخاذ الاوقاف لها اقتداء بفعله، فبنى مسجد طروب، ومسجد الشفاء، ومسجد متعة" [1] .

امتاز الامير عبد الرحمن الاوسط بحبه للثقافة وولعه للتعليم "وكانت له همة في كتب العلوم والآداب، فبعث ثقته عباس بن ناصح الثقفي الى بغداد بالأموال فاشترى له من كل غريب " [2] .

وقد اهتم الامير عبد الرحمن الاوسط بتوسيع المسجد الجامع الكبير (مسجد الجماعة) في قرطبة وزاد فيه زيادة كبيرة ومتينة على ماكان في ايام جده عبد الرحمن الداخل فامتدحه الشعراء منهم شاعره ابن المثنى بقوله : " بنى مسجداً لم يبن لله مثله ولا مثله لله في الارض مسجداً " .

سوى مبتنى الرحمن والسجد الذي *** بناه نبي المسلمين محمد

له عُمُدٌ حُمرٌ وخضر كأنمـــا **** تلوح يواقيت بها وزبرجـــد

ألا يا أمين الله لا زلت سالماً **** ولا زالت في كل الامور تسودُ

فيا ليتنا نفديك من كل حادث*** وانك للاسلام والدين تخلـــــد [3]

(1) مؤلف مجهول، تاريخ الاندلس، ص187 .

(2) مؤلف مجهول، تاريخ الاندلس، ص187.

(3) مؤلف مجهول، تاريخ الاندلس، ص186-187 .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

تفوقت مدينة قرطبة Cordoba على المدن الاندلسية في ازدهار التعليم كونها القاعدة للحكم الاموي حتى كان معروفاً اذا مات عالم في اشبيلية حملت كتبه لتباع في قرطبة واذا مات الفنان في قرطبة حملت ادواته الموسيقية لتباع في اشبيلية، بمعنى ان قرطبة اختصت بالثقافة واشبيلية امتازت بالفنون والموسيقى والغناء والطرب، وكثرة المساجد في قرطبة يؤكد على حاجة ارباض قرطبة الى المراكز الثقافية والمجالس الدينية والدنيوية في المساجد المختلفة المساحة والعمارة منها مسجد بدر، مسجد الحكيم، مسجد النشاريين، مسجد درب بني فطيسن، مسجد سعيد بن عامر، مسجد الدرابين، مسجد قطر، مسجد ابن ابي عيسى القاضي، ومسجد غزلان السيدة، ومسجد عين طار، ومسجد ابي رياح، ومسجد عادل، ومسجد طرفة، ومسجد المصحفي، ومسجد سعد الخير، ومسجد ابي خالد، ومسجد صواب، ومسجد ابي وهب بسويقة، ابي نصير بقرطبة.

اما المساجد بالربض الغربي فهي: مسجد السيدة قرب دار القاضي البلوطي، ومسجد ابن طويل، ومسجد نفيس، ومسجد القمري، ومسجد يوسف بن باسيل برجة ابن درهمين، ومسجد النخيلة، ومسجد الفقيه احمد بن عفيف، ومسجد أسلم بحوانيت الريحاني، ومسجد الكهف، ومسجد الشفاء، ومسجد الروضة، ومسجد الزهراء، ومسجد شريح، ومسجد سرور، ومسجد ياسر، ومسجد الرياحاني، ومسجد فخر، ومسجد الفقيه حاتم بن سليمان بن يوسف بمقبرة بلاط مغيث .

وفي مساجد الربض الشرقي هي: مسجد مقبرة البرج، ومسجد ابي علاقة، ومسجد غالب، ومسجد ابن جهور، وكان ابو الحزم بن جهور يؤذن عند مسجدهم بالربض الشرقي ويصلي فيه التراويح، ومسجد

ابن المثنى (ت 273هـ)، هو عثمان بن المثنى النحوي المؤدب، يكنى ابا عبد الملك، من اهل الادب والنحو رحل الى المشرق ولقي جماعة من الرواة للحديث الغريب واصحاب النحو والمعالي، وقام بتعليم وتأديب أولاد الامير عبد الرحمن الاوسط واولاد الامير محمد . ينظر : ابن الابار، الحلة السيراء ، (48/1) .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

الامير ، ومسجد فائق، ومسجد ابي عبيد، ومسجد الفقيه عبد الملك بن مسعود بن بشكوال، ومسجد غالب بالقرب من زقاق الشبلاوي، ومسجد الامير هشام بن عبد الرحمن، ومسجد الزاهرة .

واسماء المساجد في شمال قرطبة: مسجد ام سلمة، ومسجد الضيافة، ومسجد ابي لواوا ، ومسجد الزيتونة، ومسجد الزجاجين، ومسجد متعة .

وهناك مساجد اخرى منتشرة في قرطبة ذكرتها المصادر الاندلسية هي: مسجد السقار، مسجد حليم، مسجد ابي عبدة، مسجد أبن، مسجد ابن ضرغام، مسجد ابن حيويه، مسجد القلاسين، مسجد ابن ادريس، مسجد مكرم، مسجد الاسكندراني، مسجد بنفسج، مسجد اخانوت، مسجد الكوابين، مسجد الليث، مسجد مهران، مسجد عبد الله البلنسي، ومسجد اعنتزاز، ومسجد ام معاوية، ومسجد الليث، ومسجد مهران، ومسجد عبد الله البلنسي، ومسجد ابن وضاح، ومسجد الصبى، ومسجد يحيى، والمسجد الذي بشر في مقبرة قريش، ومسجد الفقيه احمد بن محمد بن البشر، ومسجد رحلة الشتاء والصيف عند مقبرة مؤمرة، ومسجد الغازي، ومسجد ام هشام، ومسجد ابي الوليد، ومسجد ابن الشرح، ومسجد أم الحكم المنتصر، ومسجد فرانك، ومسجد ابي حامد، ومسجد بن الوليد بن محمد الاموي البنحاد، ومسجد الفقيه عبد الرحمن بن خلف ابن مسعود الكناني، ومسجد خلف الله بن يوسف بن فرج الانصاري، ومسجد ابن ابي عثمان خارج قرطبة، ومسجد الفقيه احمد بن وليد بن هشام بن ابي الفوز، ومسجد ابن السقاء [1] .

اهتم الخليفة الحكم المستنصر بالله (الثاني) بانشاء المكتبات العامة المتطورة في الفهرسة والتي ساهمت في جذب رواد الثقافة من الممالك الاسبانية وغيرها وصار لها اصداء وبصمات على ازدهار التعليم وينقل لنا المؤرخ الفقيه ابن حزم القرطبي (ت:456هـ)، نقلاً عن تليد الفتى عن المكتبة الخاصة الغنية بالكتب للخليفة المستنصر بالله في القصر القرطبي بقوله: " إن عدد الفهارس المحتوية لتسمية

(1) ينظر : ابن الابار ، كتاب الصلة ؛ المقري ، نفح الطيب؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

الكتب 44 فهرسة في كل فهرسة 50 ورقة ليس فيها الا ذكر اسماء الدواوين فقط، وإن عدد كتبها بلغ 400 ألف مجلد" [1].

وكان للمكتبات العامة والخاصة في المساجد والكتاتيب والقصور والمنازل أثراً كبيراً في تطور التعليم وازدهاره في مدن الاندلس وصار العامة يتسابقون في اقتناء امهات الكتب وتواردها التي تأتي في المشرق الاسلامي للاطلاع عليها والفائدة منها.

اوصى علماء الاندلس من الفقهاء والمؤرخين اهل الاندلس بالتعليم وقدموا التوجيهات والنصائح المفيدة التي ساهمت في ازدهار الثقافة منها توصيات الفقيه ابو الوليد الباجي في الدعوة الى طلب العلم: " والعلم سبيل لا يفض بصاحبه الا الى السعادة، ولايقتصر به على درجة الرفعة والكرامة، قليله ينفع، وكثيره يعلى ويرفع، ولا ينخاف عليه سارق ولا محارب، فاجتهدوا في طلبه، استعذ بالتعب في حفظه، والسهر لدرسه، وكل ذي ولاية وان جلت، وحرمة وان عظمت، اذا خرج عن ولايته، أو زال عن بلدته، أصبح من جاهه عارياً ومن حاله عاطلاً غير صاحب العلم [2] .

ساهم علماء الاندلس بوصاياهم على تشجيع الرعية بالتعلم وتركوا وصايا لابنائهم تحث على الدراسة منها وصية المؤرخ الغرناطي ابن الخطيب (ت776هـ) بقوله : "واعلم ان بالعلم وظائف هذه الالقاب، وتحكى محاسنها من بعد الانتقاب، والعلم هو السبيل في الآخرة الى السعادة، وفي الدنيا الى المحلة اعادة، والذخر الذي قليله يشفع، وكثيره ينفع، لايغليه الغاضب، ولا يسليه العدو الناصب ولا يبتزه

(1) جمهرة انساب العرب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط2، دار المعارف، مصر، 1962م، ص100؛ المقري، نفح الطيب، (362/1) .

(2) جودة عبد الرحمن هلال، وصية القاضي ابو الوليد الباجي لولديه، مقالة في مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد، المجلد2 ، ص17 .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

الدهر اذا نال، ولا يستأثر به البحر اذا هلل، ومن لم ينله فهو ذليل، وان كثرت آماله وقليل أوان جم ماله" [1] .

وصنف علماء الاندلس المؤلفات عن العلم والتعليم منها "كتاب جامع بيان العلم وفضله" لابن عبد البر النمري القرطبي، حيث اورد فيه فصول ومباحث وابيات شعرية تمجد التعليم والثقافة منها [2] :

العلم فيه حياة للقلوب كما *** تحيا البلاد اذا مامسها المطر

والعلم زين وتشريف لصاحبه*** أتت الينا بذا الانباء والكتب

والعلم يرفع أقواماً بلا حسبٍ*** فكيف من كان ذا علم له حسب

فاطلب بعلمك وجه الله محتسباً *** فما سوى العلم فهو اللهو واللعب

فاذا طلبت من العلوم أجلها *** فأجلها منها مقيم الالسن

والعلم يرفع كل بيت هين *** والفقيه يجمل باللبيب الدين

والحر يكرم بالوقار وبالنهى *** والمرء تحقره اذا لم يرزن

(1) المقري، نفح الطيب، (3/29-30) .

(2) ابن عبد البر النمري القرطبي، جامع البيان وفضله ، (1/108) .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

المبحث الثاني:

نخبة من سيدات النساء المساهمات في نشر التعليم في المدن الاندلسية

ان الاخبار عن النساء المربيات متناثرة في بطون كتب الاعلام التاريخية تحدثت بايجاز عن سيرة المعلمات الشهيرات في التاريخ الاندلسي، ومنهن يعملن في تربية أبناء الامراء والخلفاء في القصور وحضور المجال والندوات الثقافية والمبارزات الادبية او مسابقات قراءة القرآن الكريم وتجويده في المساجد، حيث كان لهن اثر واصداء وبصمات على تشجيع الاهالي في التزود بالعلم والثقافة والآداب والمعارف، ويطلق على المعلمات والمربيات شهرة المؤدبات تكريماً لتأديب الرعية على الاخلاق والآداب الدينية والدنيوية في بلد الاندلس وهو لفظ تشريفي.

يلاحظ على المصادر الاندلسية التي تهتم بدراسة الاعلام انها تفرد باب النساء في نهاية الكتاب نظراً للعادات والتقاليد واحترام لمكانة المرأة في الاسلام، وسنذكر نماذج من المعلمات والمربيات منهن :

- صفية بنت عبد الله الزلي (ت: 417هـ) وعمرها دون الثلاثين: كانت اديبة وشاعرة موصوفة بحسن الخط، وقد عابت امرأة خطها فقالت عنها :

وعائبة خطي فقلت لها اقصري *** فسوف أريك الدر في نظم أسطري

وناديت كفى كي تجود بخطها *** وقربت أقلامي ورقي ومحبري

فخطت بأبيات ثلاث نظمها *** ليبدو لها خطى وقلت لها انظري [1]

(1) الحميدي، الامام ابي محمد بن ابي نصر فتوح بن عبد الله الازدي الاندلسي، (ت 488هـ)، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس، تحقيق : روحية عبد الرحمن السويفي، نشر : دار الكتب العلمية، ط1،

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

- الحاجة مريم بنت ابي يعقوب الفصولي الشلبي: وكانت اديبة شاعرة جزلة مشهورة كانت تعلم النساء وتحتشم لدينها وفضلها، وعمرت عمراً طولاً، سكنت اشبيلية وشهرت بعد الاربعمائة[1]، ومن ابيات شعرية لها برواية اصبغ بن سيد الاشبيلي:

وما ترتجي من بنت سبعين حجة*** وسبع كنسج العنكبوت المهلهل

تدب دبيب الطفل تسعى الى العصا *** وتمشي بها مشي الاسير المكبل [2]

- غالبة بنت محمد المعلمة الاندلسية: وكانت تروي عن الفقيه اصبغ بن مالك الزاهد وقد ذكرها مسلمة بن قاسم في كتاب النساء [3].

- فاطمة بنت يحيى ن يوسف المغامي: وهي اخت الفقيه يوسف بن يحيى المغامي وكانت خيرة فاضلة عالمة فقيهة، استوطنت قرطبة وبها توفيت رحمها الله سنة 319هـ، ودفنت بالربض، لم ير على نعش امرأة قط ما رؤي على نعشها، وصلى عليها محمد بن ابي زيد، ودخلت عليها يوماً امرأة فذكرتها شيئاً وضحكت المرأة، وذلك بعدما سبيت مكة، فقالت فاطمة تضحك! وقد رفع الله الركن من الارض، قالت المرأة : فلم أرها تضحك بعد حتى ماتت، رحمها الله.

وحكى عنها شيخ كان يدخل اليها قال: أتيتها فقالت لي: أبا عبد السلام أين بات القمر البارحة؟ قلت: والله ماأدري، فقالت: لو لم أدر اين بات القمر ما ظننت أتى من محمد (ρ)[1].

(بيروت، 1411هـ /1991م)، ص372، ترجمة رقم 985 ؛ ينظر : ابن بشكوال ، الصلة، ص532، ترجمة رقم 1536 .

(1) الحميدي ، جذوة المقتبس، ص372-373 ، ترجمة رقم 986 .

(2) المصدر نفسه ، ص373 ؛ ينظر : ابن بشكوال، الصلة، ص533 ترجمة رقم 1540 .

(3) ابن بشكوال ، ابو القاسم خلف بن عبد الملك، (ت 578هـ /1183م)، كتاب الصلة في تاريخ علماء الاندلس، نشر: المكتبة العصرية، (بيروت، 1423هـ- 2003م)، ص530، ترجمة رقم 1529 .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

- فاطمة بنت محمد بنعلي بن شريعة اللخمي، وهي اخت ابي محمد الباجي الاشبيلي، وقد شاركت أخاها أبا محمد في بعض شيوخه، ورأيت إجازة محمد بن فطيس الالبيري لأخيها ولها في جميع روايته بخط يده في بعض كتبهم، رحمهم الله وغفر لهم [2].

- لبنى: كاتبة الخليفة الحكم المستنصر بالله (الثاني) (ت :374هـ)، وكانت حاذقة بالكتابة، نحوية شاعرة بصيرة بالحساب، مشاركة في العلم، لم يكن في قصرهم أنبل منها، وكانت عروضية ، خطاطة جداً [3] .

- مزنة: كاتبة الخليفة عبدالرحمن الناصر (الثالث) (ت: 358هـ)، وكانت حاذقة من أخط النساء [4]

- عائشة بنت احمد بن محمد بن قادم القرطبية (ت:400هـ)، مربية متميزة وحاذقة بالعلوم ذكرها ابن حيان وقال : لم يكن في جزائر الاندلس في زمانها من يعدلها فهماً، وعلماً، وأدباً، وشعراً، وفصاحة، وعفةً وجزالةً، وحصافة، وكانت تمدح ملوك زمانها وتخاطبهم فيما يعرض لها من حاجتها، فتبلغ ببيانها حيث لايبلغه كثيراً من أدباء وقتها، ولا ترد شفاعتها، وكانت حسنة الخط، تكتب المصاحف والدفاتر وتجمع الكتب وتعتني بالعلم، ولها خزانة علم كبيرة حسنة، ولها غنى وثروة تعيينها على المروءة. وماتت عذراء لم تنكح قط، قال: ورايت لها شعراً الى بعض الرؤساء أوله:

لولا الدموع لما خشيت عذولاً*** فهي التي جعلت اليك سبيلا

وتصرفت فيه احسن تصرف، ومحاسنها كثيرة [1] .

---

(1) المصدر السابق، 531 ترجمة 1530 .

(2) ابن بشكوال ، الصلة، ص531 ترجمة رقم 1531 .

(3) المصدر نفسه ، ص531 ترجمة رقم 1532 .

(4) المصدر نفسه ، ص531 ترجمة رقم 1533 .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

- خديجة بنت جعفر بن التمَّار التميمي: زوج عبد الله بن اسد الفقيه المربية الفاضلة متميزة "حودثت عن زوجها عبد الله بموطأ القعيني قراءة علي بلفظها في اصله، وقيدت فيه سماعها بخطها في سنة 394هـ، ورايت من تحسبيها كتباً كثيرة على ابنتها ابنة ابي محمد بن اسد الفقيه" [2] .

- راضية مولاة الامام عبد الرحمن بن محمد الناصر لدين الله، وتدعى بنجم: ممن اعتقها الحكم عن ابيه، وتزوجها لبيب الفتى وحجا معاً سنة 353، وكنا يقرآن ويكتبان ودخلا الشام، رو عنها ابو محمد بن خزرج، وقال عندي بعض كتبها، وتوفيت في حدود 423هـ، وقد نيفت على مائة عام بنحو سبعة أعوام [3] .

- امة عبد الرحمن بنت احمد بن عبد الرحمن بن عبد القاهر العبسي الزاهدة، (ت:400هـ)، ذكرها ابو محمد بن خزرج وقال: سمعت عليها مع ابن اخيها محمد بن عبد الملك بعض ماروته عن ابيها. وكانت صوامة قوامة، وتوفيت بكراً لم تنكح قط سنة 440هـ في شعبان وسنها نيف وثمانون سنة رحمها الله [4].

- فاطمة بنت زكريا بن عبد الله الكاتب المعروف بالشبلاوي مولى بن امية: كانت كاتبة جزلة متلخصة، عمرت عمراً كثيراً واستكملت 94 سنة، تكتب على ذلك الكتب الطوال، وتجيد الخط وتحسن القو، ذكرها ابن حيان وقال : توفيت بمسلخ جمادي الاولى سنة 429هـ، ودفنت بمقبرة ام سلمة، وشهدها جميع الناس، ماتت بكراً رحمها الله[5] .

---

(1) المصدر نفسه ، ص531-532 ترجمة رقم 1534 .

(2) ابن بشكوال ، الصلة، ص532 ترجمة رقم 1535 .

(3) المصدر نفسه ، ص532 ترجمة رقم 1537 .

(4) المصدر نفسه ، ص532 ترجمة رقم 1538 .

(5) المصدر نفسه ، ص533 ترجمة رقم 1539 .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

- الغسانية: المربية الشاعرة التي تمدح الحكام وتكسب الهدايا والاموال وقالوا عنها: انها كانت ببجانة وقد انشدت قصيدة طويلة في الامير خيران العامري من ملوك الطوائف على المرية، وقد عارض القصيدة الشاعر أبا عمر احمد بن دراج القسطلي التي اولها :

لك الخير قد أوفى بعهدك خيران*** وبشراك فذاواك عز وسلطان

واول شعرها :

اتجزع أن قالوا ستظعن اظعان*** وكيف تطيق الصبر ويحك ان بانوا

وما هو الا الموت عند رحيلهم*** والا فعيش تجتني منه احزان

عهدتهم والعيش في ظل وصلهم*** أنيق وروض الدهر ازهر ريان

ليالي سعد لاينحاف على الهوى*** عتاب ولايخشى على الوصل هجران

ويسطو بنا لهو فيعتنق المنى*** كما اعتقت في سطوة الريح افنان

ألا ليت شعري والفراق يكون هل*** تكونون لي بعد الفراق كما كانوا [1]

- خديجة بنت ابي محمد عبد الله بن سعيد الشنتجيالي: وقد سمعت عن ابيها من الشيخ ابا ذر عبد بن احمد الهروي صحيح البخاري، وغيره وشاركت لأبيها هنالك في السماع من شيوخه بمكة، قدمت الاندلس وتوفيت فيه [2] .

- ولادة بنت المستكفي بالله: محمد بن عبد الرحمن بن عبيد بن الناصر عبد الرحمن بن محمد، أديبة وشاعرة جزلة القول، حسنة الشعر، وكانت تمالط الشعراء، وتساجل الادباء، وتفوق البرعاء، سمعت شيخنا ابا عبد الله بن مكي رحمه الله، تصف نباهتها وفصاحتها، وحرارة نادرتها، وجزالة

(1) الحميدي، جذوة المقتبس، ص373-374، ترجمة رقم 987؛ ينظر : الضبي، بغية الملتمس، ترجمة رقم 1588؛ ابن بشكوال ، الصلة، ص534 ترجمة رقم 1541 .

(2) ابن بشكوال ، الصلة، ص543 ترجمة رقم 1542 .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

منطقها، وقال لي: لم يكن لها تصاون يطابق شرفها، وذكر لي انها أتته معزية في ابيه اذ توفي رحمه الله سنة 474هـ، وتوفيت بعد 480هـ، رحمها الله [1] .

- طونة بنت عبد العزيز بن موسى بن طاهر (437-506هـ)، وهي زوج ابي القاسم بن مدير الخطيب المقريء، وتكنى بحبيبة، اخذت عن بي عمر بن عبد البر الحافظ كثيراً من كتبه وتواليفه وعن ابي العباس احمد بن عمر الولائي، وسمع زوجها ابو القاسم المقريء بقراءتها عليه وكانت حسنة الخط، فاضلة دينة [2] .

(1) ابن بشكوال ، الصلة، ص534 ترجمة رقم 1543 .

(2) المصدر نفسه، ص534-353 ترجمة رقم 1544 .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

دور النساء الجواري في نشر التعليم والثقافة بالاندلس :

امتازت ثقافة المرأة الاندلسية بالعمق الثقافي والمعرفي جراء الاختلاط واهتمام الاهل والحكام بالتربية وحفظ القرآن الكريم والحديث الشريف، ويذكر أن الجارية عابدة المدنية وهي جارية سوداء حالكة من رقيق المدينة المنورة، كانت عند محمد بن يزيد بن مسلمة المورانى[1]، وقد وهبه له ابن عمه محمد بن يزيد، وكانت محدثة تروي الاحاديث عن الامام مالك بن انس امام المدينة وغيره من العلماء شيوخها، وهي تروي عشرة آلاف حديث عن أنس بن مالك[2]، وكان لها مجلس ثقافي في قرطبة واصبحت ذات مكانة متميزة حسدها عليها النساء والحرائر في عصر الامير عبد الرحمن الاوسط (ت: 238هـ)، فتزوجهاحبيب بن الوليد عند دخوله الاندلس، واعجب بها وبعلمها فولدت له ابنة بشر بن حبيب [3]، وقد واصلت عابدة تحضر دروساً في الفقه والبلاغة والأدب واصبحت ذات مكانة متفوقة في نشر التعليم في قرطبة .

اقبلت النساء الحرائر والجواري على حفظ القرآن الكريم فكان منهن عدد كبير وصلت اعدادها الى ستين الف حافظة للقرآن، وكانت الواحدة منهن ترفع قنديلا فوق دارها في الليل دلالة الى انها حافظة متميزة عن جيرانها .

---

(1) ابن حزم القرطبي، جمهرة انساب العرب، ص106؛ مسلمة بن هشام بن بشر بن عبد الملك بن مروان بن الحكم .

(2) ابن حيان القرطبي، المقتبس، تحقيق محمود علي مكي، ص228؛ وينظر: ابن الابار، التكملة، (182/1-183) .

(3) ابن حيان القرطبي، المقتبس، ص228؛ ابن الابار، التكملة، (240/4) .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

اهتمت عدد من النساء في نسخ القرآن الكريم والكتب والمؤلفات والرسائل في مدن الاندلس وفي قرطبة عند احد احياء بيوتات الربض الشرقي من اعداد كاتبات متميزات بنسخ المصاحف الشريفة بالخط الكوفي كما يؤكد لنا النص : "حكى ابن فياض في تاريخه في اخبار قرطبة قال : كان بالربض الشرقي من قرطبة مائة وسبعون امرأة كلهن يكتبن المصاحف بالخط الكوفي، هذا ما في ناحية من نواحيها فكيف بجميع جهاتها" [1] .

اشار الاديب ابن بسام ان بعض التجار الجواري يعملون على تعليم البنات الكتابة والنسخ ليزيد ثمن بيعه بالسوق الثقافية بقوله : " أدبيات خطاطات، تدل على ذلك لمن جهلهن الدواوين الكبار التي ظهرت بخطوطهن في معاني القرآن وغريبه وغير ذلك من فنونه " [2].

يؤكد لنا الفقيه ابن حزم القرطبي على ان كثير من جواري قرطبة يعملن مربيات ومعلمات في بيوت الاثرياء فضلاً عن القصور السلطانية بقوله : " ولقد شاهدت النساء، وعلمت من اسرارهن مالايكاد يعلمه غيري لاني سبيت في حجورهن، ونشات بين أيديهن، ولم اعرف غيرهن، ولم اجالس الا وانا في حدا الشباب، وحين تغير وجهي، وهن علمنني القرآن، ورويننني كثيراً من الاشعار، ودربنني في الخط"[3].

وعملت نخبة من النساء الجواري كاتبات السر عند الامراء والخلفاء، حيث تم اختيارهن بمواصفات الثقافة والثقة والحداقة بالخط والتعبير وبلاغة كتابة، منهن الجارية رقية بنت تمام [4]، التي

(1) عبد الواحد المراكشي، المعجب من تلخيص اخبار المغرب، دار الكتاب ، الدار البيضاء، (د.ت) ص520 .

(2) ابن بسام الشنشترتيني، الذخيرة، (320/3) .

(3) ابن حزم القرطبي، طوق الحمامة، ص120 .

(4) ابن الابار البلنسي، الحلة السيراء، (143/1-144)؛ ابن الابار، التكملة، (245/4)؛ ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، (485/8).

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

خدمت كاتبة عند الامير المنذر بن محمد (ت275هـ)، والجارية كتمان اشتغلت كاتبة عند الخليفة عبد الرحمن الناصر(ت: 350هـ) واتصفت بجودة الكتابة والفهم والنبل، والجارية مزنة كتبت للخليفة الناصر، وكانت من احسن الناس خطاً [1]، وتوفيت سنة (358هـ) [2]، والجارية لبنى (ت: 376هـ)والتي كانت كاتبة وشاعرة بصيرة بالحساب، واحتلت مكانة عند الخليفة الحكم المستنصر بالله (ت:366هـ)، حتى انها كانت توقع بدلاً منه [3]، والجارية نظام الكاتبة عند الخليفة هشام المؤيد (ت:399هـ) والتي ابدعت في الخط، وكانت تشرف على نظام الوثائق وتدوينها، وكانت أشبه بمنصب امينة القلم السري في قصر الخلافة، وقد وصفت انها "كانت بليغة مدركة محبرة للرسائل، ومن انشائها كان الخطاب الذي عزى فيه المظفر عبد الملك بن المنصور محمد بن ابي عامر عن ابيه وجدد له اعهد بولايته في شوال سنة 392هـ " [4].

ظهرت طبقة النساء الجواري المثقفات في تأليف الكتب وجمع المصادر من المكتبات، نذكر منهن راضية وكانت تدعى ايضا (نجم) [5]، ويبدو ان تعدد اسماء الجارية يتغير نظراً لانتقالها بالشراء من سيد الى آخر وهو الذي يختار اسم المناداة على جاريته بذوقه واعجابه [6]، وكانت الجارية راضية قد

(1) ابن الابار، التكملة، (247/4)؛ ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، (449/8).

(2) ابن بشكوال ، الصلة، ص531 .

(3) ابن بشكوال ، الصلة، ص531؛ الضبي، بغية الملتمس، ص531 .

(4) ابن بشكوال ، الصلة، ص531؛ الضبي، بغية الملتمس، ص531؛ ابن الابار، التكملة، (247/4)؛ ابن عبد الملك المراكشي، (402/8).

(5) ابن الابار، التكملة، (249/4)؛ ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، (493/8).

(6) ابن بشكوال ، الصلة ، (325/2)

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

قد خلفت عدة مؤلفات، كما ألفت فتحونة بنت جعفر من اهل مرسية Murcia وتكنى ام الفتح، صنفت كتاب "قيان الاندلس" عارضت به كتاب "الاغاني" لأبي الفرج الاصفهاني [1] .

اختصت طائفة من النساء الحرائر والجواري الاندلسيات باقتناء الكتب منهن خديجة بنت جعفر التمار وهي امرأة عربية تنتسب الى قبيلة تميم، تزوجت الفقيه عبد الله بن اسد[2]، وكانت عالمة بعلوم الحديث وكانت شاعرة اديبة وذات رأي وابداع في الموسيقى، حدثت عن زوجها عبد الله بن اسد بموطأ القعنبسي وفندت سماعها بخطها سنة 392هـ، وقال ابن بشكوال رأيت ذلك بخطها وقد كانت ذات مكتبة كبيرة حبستها على ابنتها [3] .

اتخذت العملية التعليمية عند النساء الاندلسيات منهجية وطرق تربوية ناجحة حيث نجد طائفة من النسوة قد تصدرن للتدريس والتعليم واقامة مجالس العلم والتدريس للفقراء حيث نجد المعلمة غالية بنت محمد كانت من رواة الحديث الشريف، وقد روت عن الفقيه اصبغ بن مالك بن موسى الزاهد[4] (ت:304هـ) وكان التلاميذ يسمعون منها الزهد والفضائل في مجالس وكتاتيب قرطبة Cordoba وتتصدر للتعليم في قرطبة[5] . واختصت المعلمة الحاجة مريم بنت ابي يعقوب الانصاري الفصولي الشاعرة بتدريس وتعليم النساء واعطائهن دروساً في الادب مع احتشام وعفة الكلام، وكانت عربية حرة أنصارية من مدينة شلب Silves بالاندلس، وقد وصفت بانها "أديبة شاعرة جزلة، كانت تعلم النساء،

---

(1) ابن الابار، التكملة، (320/1).

(2) ابن الابار، التكملة، (245/4)؛ ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، (491/8) .

(3) ابن بشكوال ، الصلة، ص532 .

(4) ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، ص85، ترجمة رقم 250؛ الضبي، بغية الملتمس، ص220، من اهل قبرة cabra وسكن قرطبة يكنى أبا القاسم، وكان أماماً في قراءة نافع.

(5) ابن بشكوال، الصلة، ص530، ترجمة رقم 1529 . وينظر : الضبي، بغية الملتمس، ص5-36.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

وتحتشم لدينها وفضلها، عمرت طويلاً، سكنت اشبيلية، وشهرت بعد الاربعمائة" [1]، وماتت باكرة العفاف. كما وصفتها المعلمة فواز العاملية وامتدحها بالقول: " كانت صدر نبهائها وأدبائها، وممن لهن قدر منجبيها، سردت البديع احسن سرد، وافترست المعاني كالاسد الورد، وابرزت دور المحاسن من صدفها وحازت من افخر الاجادة وشرفها، ومدحت ملوكاً طوقتهم من مدائحها قلائد، وزفت اليهم من معانيها خرائد، وجلتها عليهم كواعب الالباب لواعب، فاسالت العوارف، وماتقلص لها من الحظوة ظل واسف" [2].

اعجب بالمعلمة الحاجة مريم الانصاري عدد من الباحثين في الادب الاندلسي وقالوا عنها انها من النساء الاشبيليات الاصيلات التي امتدحت الحكام في احتشام وتقول الشعر سليقة وليس صناعة [3]، واشادت بها الباحثة بوفلاقة بوصفها : "انها كانت محتشمة متدينة، عفيفة فاضلة، مما جعل بعضهم يميزها من نساء اشبيلية اللائي كن يعرفن بالخلاعة" [4].

تعد الحاجة مريم الانصارية المعلمة التربوية المثالية حيث تقاطر عليها كبار الولاة وراسلوها يتوسلو باحترام يطلبون المديح والتفاخر من شعرها حيث بعث لها طاهر بن محمد المعروف بالمهند البغدادي بدنانير يمجدها مع رسالة بكتاب جاء فيه :

مالي بشكر الذي اوليت من قلبي *** لو أنني حُزت نطق الانس والخيل

يازمردة الظرف في هذا الزمان ويا *** وحيدة العصر في الاخلاص والعمل

---

(1) الحميدي، جذوة المقتبس، ص372-373 ترجمة رقم 986، وينظر : ابن بشكوال ، الصلة، ص533 ترجمته، 1540؛ الضبي، بغية الملتمس، ص508.

(2) فواز العاملية ، زينب بنت علي، (ت1941م) .الدر المنثور، (271/2) تعليق: محمد امين ضاوي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1999م.

(3) الشكعة، مصطفى، الادب الاندلسي موضوعاته وفنونه، بيروت، 1975، ص237 .

(4) الشعر النسوي الاندلسي، دار الفكر، بيروت، 2003م، ص71 .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

اشهت مريما العذراء في ورع*** وفقت خنساء في الاشعار والمثل [1]

كما انشدها اصبغ بن سيد الاشبيلي بابيات :

وما ترتجي من بنت سبعين حجة *** وسبع كنسج العنكبوت المهلهل

تدب دبيب الطفل تسعى الى العصا *** وتمشي بها مشي الاسير المكبل [2]

ان المعلمة الحاجة مريم الانصارية لم تتزوج بحياتها لذلك شبهت بالسيدة مريم العذراء وقد كتبت ابيات الى المهند البغدادي ترد عليه:

من ذا يجازيك في قول وفي عمل *** وقد بدرت الى فضل ولم تُسل

مالي بشكر الذي نظمت في عنفي*** من اللآلي وما أوليت من قبلي

خليتني بحلى أصبحت زاهية*** بها على كل انثى من حُلى عُطل

لله اخلاقك الغراتي سبقت*** ماء الفرات فرقت رقة الغزل

اشبهت مروان من غارت بدائعه*** وانجدت وغدت من احسن المثل

من كان والده العضب المهند لم *** يلد من النسل غير البيض والأسل [1]

(1) ابن بشكوال، الصلة، ص533، ترجمة رقم 1538 ؛ ينظر: الحميدي، جذوة ، ص373، ترجمة رقم 986 .

(2) الحميدي، جذوة، ص373 .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

وفي مصادر التاريخ الاندلسي هناك الكثير من النساء المثقفات قد وردت تراجمهن في كتب الاعلام ممن ابتعدن عن ملذات الدنيا وزهدن فيها وكرسن حياتهن في خدمة الدين الاسلامي والتعليم المجاني للابناء وتحفظهم القرآن الكريم، ونرى ان الامير عبد الرحمن بن الحكم الاوسط (ت:238هـ) تنافس في اتخاذ المساجد وعمارتها واتخاذ الاوقاف لها، كما شيدت المساجد باسماء الجواري .

وكانت البهاء بنت الامير عبد الرحمن الاوسط (ت:305هـ) من خيرة نساء بني امية في الاندلس كما وصفت "من أهل الزهد والعبادة والتبتل، وكانت تكتب المصاحف وتحسبها، وكان لها رغبة في الفضل والخير، وهي التي ينسب اليها مسجد البهاء في مساجد ربض الرصافة [2] .

كما أن بنو وانسوس أحد بيوتات البربر في الأندلس يرجعون الى قبيلة مكناسة البربرية [3]، وقد أشار الى أن نساء بني وانسوس بقوله : " فمقدمات في الخير والفضل والورع والنسك حج منهن ست نسوة" [4] .

يلاحظ أن النساء الاندلسيات الناسكات والمتدنيات أغلبهن متعلمات ومربيات متميزات يحاولن تعليم اولاد الفقراء بالمجان لكسب الأجر والثواب في البيوتات والمجالس والكتاتيب او الربط في الثغور الاندلسية لخدمة العلم، تميزت السيدة ام الحسن بنت القاضي منذر بن سعيد البلوطي، قاضي الجماعة

---

(1) المقري، نفح الطيب، (209/5) ؛ وينظر: الحميدي، جذوة، ص373 ؛ الضبي، بغية الملتمس، ص509؛ السيوطي، نزهة الجلساء، في اشعار النساء، تحقيق: محمد سعيد ، مكتبة الايمان، (مصر، د.ت) ، ص50-51 .

(2) ابن الابار، التكملة ، (233/4) .

(3) ابن الأبار ، التكملة، (243/4) ، وينظر : ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، (484/8).

(4) ابن حزم القرطبي، جمهرة انساب العرب ، ص499 .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

في قرطبة (ت: 355هـ) من خير النساء وكانت فاضلة ومتعبدة في مسجد شيدته لها لصق بيتها يقصد الجدات العجائز من جيرانها في ناحيتها وصوالح نسائهن للذكر الديني والتفقه في الاسلام [1] .

كما كانت المربية ام الوليد بنت النضر بن مسلمة بن رومان النصرانية، وهي امرأة نصرانية من مستعربي الاندلس Mozarabes حيث وصفها المؤرخ ابن حيان القرطبي بانها "بارعة الجمال سبّاءة للالباب" [2]، وعندما راها الوزير تمام بن عامر الثقفي في عصر الامير محمد بن عبد الرحمن الاموي تعلق بها وتزوجها، فعابه الناس من اهل دينه الاسلامي في ذلك لانها نصرانية، فقال فيها :

يكلفني العُذال صبراً على التي *** أبى الصبر عنها أن يحل محلها

إذا ما قرعت النفس يوماً فأبصرت *** سبيل الهدى عاد الهوى فأضلها

وكم من عزيز النفس لم يلق ذلة *** أقاد الهوى من نفسه فأذلها

عجبت لمعذول على حب نفسه *** يكلفه عُدّاله ان يملها [3]

ظهرت المعلمة رشيدة الواعظة (ت: 658هـ) من أهل الاندلس انها كانت " تجول في بلاد الاندلس تعظ النساء وتذكرهن، وكان لها صيت وانصاف بالخير" [4] ، وكانت المعلمة صواب الزاهدة، وهي من عابدات الاندلس وزهادها، وقد تزوجت ابا اسحاق بن ابراهيم القبري نسبة الى مدينة قبرة Cabra من ضواحي قرطبة وتشتهر ببساتين الزيتون [5]، رحلت صواب الزاهدة مع زوجها الى المشرق

---

(1) ابن الأبار ، التكملة، (244/4-245) .

(2) المصدر نفسه ، (245/4) .

(3) نقلاً عن : ابن الأبار ، الحلة السيراء ، (144/1) .

(4) ابن الأبار ، التكملة، (459/4) ، وينظر : ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، (485/8).

(5) الحميري ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، ص149 .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

واكملت فريضة الحج وعادت الى الاندلس، وبقيت مع زوجها على افضل ماكان من الاجتهاد في العبادة والزهد [1] ، توفيت قبل سنة 633هـ عند سقوط قرطبة Cordoba بيد الاسبان، ودفنت بمقبرة الربض في قرطبة .

وتعد المعلمة فاطمة بنت المثنى الاشبيلية الصوفية من كبار المعلمات الصوفيات، سكنت اشبيلية Sevilla، ذكرها المتصوف الاندلسي ابن عربي المرسي وأنه تتلمذ على يدها [2]، وقد وصفها انها "كانت من اكابر الصالحين، تتصرف في العالم، ويظهر عنها من فرق العوائد بـ (فاتحة الكتاب) خاصة كل شيء، رأيت ذلك منها، وكانت تتخيل ان ذلك يعرفه كل أحد، وكانت تقول لي : أتعجب بمن يعتاص عليه شيء وعنده فاتحة الكتاب، لأي شيء لايقرأها فيكون له ما يريد، ما هذا الا حرمان بيّن" [3] .

وكانت المعلمة المتصوفة فاطمة الاشبيلية امرأة صالحة وعابدة في حب الله، وارتبطت مع ابن عربي المرسي باواصر الأخوة، ولزمها سنين خادماً ومريداً، وقد شيد لها بنفسه خصا من الاعواد تسكن فيه معتكفة، وعلاقاتها معه مثالاً للشرف والحب الصوفي، فهو يتردد عليها بصحة والدته، وهي رغم كبرب سنها تبدو وجنتاها محمرتين كفّتاة في الرابعة عشر من عمرها، اذ ان ابن عربي المرسي عندما التقى بها كان عمرها خمساً وتسعين سنة [4] . ولم يذكر ابن عربي وفاتها لعلها كانت حية عندما غادر الاندلس سنة (598هـ)، فهي من ابناء القرن السادس الهجري.

وكانت المعلمة أم الزهراء من أهل مدينة اشبيلية Sevilla من القرن السادس الهجري قد عرفت بالزهد والتصوف، وقد امتدحها المتصوف ابن عربي المرسي وصنفها من مجموعة النساء من "نفس

(1) المصدر السابق ، (245/3) .
(2) ابن عربي ، الفتوحات المكية، (236/4) .
(3) المصدر السابق ، (245/3) .
(4) المصدر نفسه ، (236/4) .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

الرحمن عنهم" وذلك أما بمجالسة الملائكة أو يأنس الله في باطنه، او بمشاهدته عالم الخيال، قال: "واصدق ما رأيناه في هذا الباب من النساء أم الزهراء باشبيلية" [1] .

أما المعلمة شمس الاندلسية من اهل التصوف من نساء القرن السابع الهجري ذكرها المتصوف ابن عربي: ألها من الأواهين بقوله: "ومن الأولياء ايضاً الأواهون من رجال ونساء ψ لقبت منهم امرأة بمرشانة الزيتون،* من بلاد الاندلس تدعى "شمس مسبتة" [2]، كما وردت اسمها في نص آخر (شمس ام الفقراء) وصف المناوي المعلمة شمس الأندلسية انها " كانت من أكابر الأولياء، وسادت الأصفياء، وما من صفة للرجال الا ولها منه مشرب [3].

ساهمت الشواعر الاندلسيات في رفد الحركة التعليمية بمبادى التربوية والعلمية والأخلاقية في القصائد المتعددة الاغراض في بناء المجتمع الاندلسي، حيث شبهت النساء الاندلسيات "مثلن مدرسة شعرية متميزة وشكلن حركة ادبية واضحة ... وقد نظمت الشاعرة الاندلسية في أنواع مختلفة وسجلت أشعاراً رقيقة في الشكوى وبث الآلام، وفي المداعبة والظرف، والتهكم والمجون، والمراسلات والشعر القصصي، ونظمت في الفخر والمديح، كما تغنت بالأشعار الغزلية في مجالس الأنس والطرب، ووصفت الميول والأهواء، وما يحدث فيها من لذة وألم العشق وأثره، ونظمت في ميداني الفصيح والعامي" [4].

---

(1) ابن عربي، الفتوحات المكية، (4/234-235-236) .

*مرشانة الزيتون: وهي مدينة كبيرة تتبع كورة اشبيلية. ينظر: الرشاطي، الاندلس في اقتباس الانوار، ص165 .

(2) المصدر نفسه ، (11/364) .

(3) المناوي، طبقات الصوفية ، (4/346) .

(4) سلمى سلمان، المرأة في الشعر الاندلسي، ص318-319 .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

احصت كتب التراجم اعلام النساء من مختلف الاجناس والاعراق والثقافات، حيث بلغت نسبة الحرائر منهن بمقدار 23% اما نسبة الجواري بلغت 27% ومن الشواعر النساء 13% ونسبة الجواري المغنيات 12% والمحدثات والروايات للحديث النبوي الشريف 9% اما من النساء في اختصاص القراءات القرآنية وعلوم القرآن 6%، وممن وصفت انها كاتبة ذات خط رفيع فبلغت 5%، وأما النساء الزاهدات او الوارعات بلغت 6% والنساء الساقيات في المجالس الادبية ومنتديات اللهو والترف والطرب الخاصة بلغت 2% [1].

ولابد من الاشارة الى ان بعض النساء قد تكون قارئة ومحدثة وشاعرة ومعلمة للفقراء أو خطاطة أو ناسخة، وقد تكون جارية وتتحول الى حرة كونها تزوجت من الولاة والامراء وتصبح ام ولد، وكانت المعلمة مهجة بنت التياني من الشواعر في عهد الطوائف وصديقة الأديبة ولادة بنت الخليفة المستكفي كما ذكرها صاحب كتاب المسهب بقوله : "أن اباها كان يبيع التين، وكانت هي تدخل عند ولادة بنت المستكفي الشاعرة، وكانت من اجمل نساء زمانها، وأخفهن روحاً، فعلقت بها ولادة، ولزمت تأديبها، الى أن صارت شاعرة، وهجت ولادة، وزعمت انها ولدت وليس لها بعل" [2].

انجبت مدن الاندلس مشاهير النساء المثقفات منهن حفصة بنت حمدون الحجارية من اقليم وادي الحجارة Guadalajara، تكلم عنها صاحب كتاب المسهب بقوله: "إن بلدها يفخر بها، وكانت في المائة الرابعة، ولها شعر كثير منه قولها:

---

(1) ينظر : جاسم ياسين الدرويش، أعلام نساء الاندلس، مطبعة مجلة ابحاث البصرة، 1431هـ – 2010م، ص49 .

(2) ابن سعيد المغربي، علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك، (ت:658هـ)، المغرب في حلى المغرب، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ /1997م، (92/1) ترجمة 73 ؛ المقري ، نفح الطيب، (67/6) .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

لي حبيب لاينثني بعتاب*** واذا ما تركته زاديتها

قال لي هل رايت لي من يشبه *** قلت ايضاً وهل ترى لي شبيها

وقولها :

يارب أن من عبيدي على *** جمر الغضى مافيهم من نجيب

إما جهول أبله متعب *** أو فطن من كبده لا أخيب [1]

تتباهى الاندلس وتفتخر بالنساء المربيات التربويات من البربر ممن يخدمن مهنة التعليم منهن ام العلاء بنت يوسف الحجازية البربرية رصدها لنا صاحب كتاب المسهب " انها ممن تفخر بها بلدها وقبيلتها، وانشد لها قولها:

لله ببستاني اذا *** يهفو به القصبُ المندّى

فكانما كسف الريا ***ح قد اسندت بندا فبندا

لولا منافرةُ الملا***مة للصبابة والغنا

لعكفت بين كؤسها *** وجمعت اسباب المُنى

وقولها :

كل مايصدر عنكم حسن*** وبُعلياكم يُحلى الزمن

تعكف العين على منتظركم*** وبذكراكم تلد الأذن

(1) ابن سعيد المغربي، المغرب، (31/2) ترجمة 357 ؛ المقري، نفح الطيب ، (460/6) .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

من يعيش دونكم في عمره *** فهو في نيلا الاماني ليغبن [1]

وقد اشتهرت المراة الاندلسية بالجمال والثقة بالنفس والثقافة والخبرة بالسباحة منهن توارثن التأديب والتعليم من الاهل، مثال ذلك حمرة بنت زياد المؤدب، وتحدث عنها ابن سعيد المغربي قال والدي: هي شاعرة جميع الاندلس، وكان عمي احمد يقول : "هي خنساء المغرب وذكرها الملاحي في تاريخ غرناطة، وانشد لها قولها، وقد خرجت الى وادي مدينة آش مع جوارٍ، فسبحت معهن وكان لها منهن هوى:

أباح الدمع اسراري لوادي*** له في الحسنِ آثارٌ بوادي

فمن نهر يطوفُ بكل روض*** ومن روض يطوف بكل واد

ومن بين الظباء مهاةُ انس*** لها لبُى وقد سلبت فؤادي

لها لحظٌ ترقدهُ لأمرِ*** وذاك الامر يمنعني رُقادي

اذا سدلت ذوائبها عليها*** رايت البدر في أفق الداد

كان الصبح له شقيقٌ*** فمن حزن تسربل بالسواد

ولما ابى الواشون الا فراقنا *** وما لهم عندي وعندك من ثار

وشنوا على اسماعنا كل غارة***وقل حماتي عند ذاك وانصاري

غزوتهم من مقلتيك وادمعي*** ومن نفسي بالسيف والماء والنار [1]

(1) ابن سعيد المغربي، المغرب، (2/31-32) ترجمة رقم 358 .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

تمتع الخليفة عبد الرحمن الثالث في حياته مع النساء المتميزات بالثقافة والجمال والانوثة من الحرائر والجواري حيث كانت السيدة مرجانة ام ولده الامير الحكم المستنصر بالله ايام السعادة والرفاه، وقد نقل لنا المؤرخ ابن حيان القرطبي مبحثاً خاصاً عن ذكر النساء اورد فيه نصوصاً عن اخبار الخليفة الناصر وملذاته مع النساء، وعن خصال السيدة مرجانة "المتميزة في جميع ضراتها بولادة الحكم بكره الحاظي بولاية عهده ووراثة سلطانه من بعده، فرقاها مولاها الناصر لدين الله بمتانة اسبابها ومزية رجحانها فوق مرتبة جميعهن وسماها السيدة الكبرى دونهن، وذلك عندما اتضحت لديه منزلة حرته القرشية الفذة في نسائه بالحرية التي تحظت جماعة نسائه اليها، فاطمة بنت اخي جده المنذر بن محمد الامير، وكان قد احتباها لقرابتها وكلف بها وقعها حقلاً لها " [2]، كما أشاد طلال الخصي العقلبي خادم قصر الخلافة بقرطبة Cordaba بالسيدة مرجانة بقوله: "كانت السيدة الكبرى مرجان أم الخليفة الحكم من السريات المفضلات عليهن لفضل أدب كان لها رشاقة يستحسنها مولاها الناصر لدين الله منها، فلا يزال كذلك يستدنيها كثيراً ويكثر تقريبها وتعجبه لباقتها، وقد كانت أوتيت من اللبابة والفطانة واللطف والحلاوة وجمال الصورة وعذوبة المنطق وملاحة الاشارة وحلاوة الخليفة أفضل ما أوتيته أنثى، فكانت صواحبها يستحسدنها ذلك وينافسنها فيه فتتقوى باستعمال ذلك وتترقى وتزداد به عند الناصر لدين الله حظوة الى ان عزتهن جميعاً واعتلت على عظميتهن الحرة القرشية، فقالت ذروة السيادة وتفردت بأثرة الخليفة مولاها [3].

كان الخليفة عبد الرحمن الناصر مولعاً بالنساء ومحبوباً في قلوبهن وجواريه لجود كرمه وسخاء هدايا، وكانت حياته الخاصة المفعمة بالراحة والسرور والسعادة والابهة والرخاء والملذات والمفاخرة بحكمته

---

(1) ابن سعيد المغربي، المغرب، (118/2-119) ترجمة رقم 451 ؛ ابن الابار ، تحفة القادم، ص214-215؛ المقري ، نفح الطيب، (62/6) .

(2) ابن حيان القرطبي، المقتبس، تحقيق: جالميتا وكورينطي وصبح، اصدار المعهد الاسباني العربي للثقافة، مدريد – الرباط، 1979، (7/5) .

(3) ابن حيان القرطبي، المقتبس، (9/5) .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

وفلسفته واصلاحاته وانجازاته العمرانية تتفوق على الامراء الامويين السابقين من حكمه، وقد نجح في حكمه بفضل سياسته وحسن اختياره للوزراء والقادة ومتابعة امور الاندلس خلال مدة حكمه نصف قرن من الزمان (300–350هـ) وقد راسلته الامم وهادنته بالمعاهدات والاتفاقيات وارسال الوفود "ووفدت عليه سنة ست وثلاثين رسل صاحب القسطنطينية وهديته وهو يومئذ قسطنطين بن ليون بن سل واحتفل الناصر للقائهم في يوم مشهود وكتب فيه العساكر بالسلاح في اكمل هيئة وزي، وزين القصر الخلافي بانواع الزينة واصناف الستور وجمل السرير الخلافي بمقاعد الابناء والاخوة والاعمام والقرابة ورتب الوزراء والخدمة في مواقفهم ودخل الرسل فها لهم مارأوا وقرؤا حتى أدوا رسالتهم،وأمر يومئذ الاعلام ان ينحطبوا في ذلك المحفل ويعظموا أمر الاسلام والخلافة ويشكر نعمة الله على ظهور دينه واعتزازه وذلة عدوه فاستعدوا لذلك ثم بهر بهم حول المجلس فرجعوا وشرعوا في الغزل فارتج عليهم وكان فيهم أبو علي القالي وافد العراق كان في جملة الحكم ولي العهد ونديه لذلك استئثاراً لفخره، فلما وجموا كلهم قام المنذر بن سعيد البلوطي من غير استعداد ولا رؤية ولا تقدم له احد في ذلك بشيء الخطب واستحقر وجلا في ذلك القصد وانشد آخره شعراً طويلاً ارتجله في ذلك الغرض بفخر ذلك المجلس، وعجب الناس من شانه أكثر من كل ماوقع واعجب الناصر به وولاه القضاء بعدها واصبح من رجالات العالم واخباره مشهورة وخطبته في ذلك اليوم منقولة في كتب ابن حيان وغيره" [1].

اهتم الخليفة عبد الرحمن الناصر بالعمران في انشاء المدن مثل مدينة المرية على البحر المتوسط جنوب الاندلس وكانت مرفأ لصناعة السفن، ومدينة سالم Medinaceli ، ومدينة الزهراء Alzahrai كما أشار ابن خلدون في مبحث "مباني الناصر" بقوله " ولما استفحل ملك الناصر وصرف نظره الى تشييد المباني والقصور وكان جده الامير محمد وابوه عبد الرحمن الاوسط وجده الحكم قد اختلفوا في ذلك وبنوا قصورهم على أكمل الانفاق والضخامة وكان منها المجلس الزاهر، والبهو الكامل والقصر المنيف، فبنى هو الى جانب الزاهر قصره العظيم وسماه دار الروضة وجلب الماء الى قصورهم من الجبل واستدعى

(1) ابن خلدون، كتاب العبر، طبعة دار البيان ، (بيروت، د.ت) ، (4/142–143) .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

عرفاء المهندسين والبنائين من كل قطر فوفدوا عليه حتى من بغداد والقسطنطينية، ثم اخذ في بناء المنتزهات فاتخذ مينا الناعورة خارج القصور وساق لها الماء من اعلى الجبل على بعد المسافة ثم اختط مدينة الزهراء واتخذها منزله وكرسي لملكه، فأنشأ فيها من المباني والقصور والبساتين ماعلا على مبانيهم الاولى واتخذ فيها مجالات للوحش مستبيحة الفناء متباعدة السياج ومسارح الطيور ومظللة بالشباك واتخذ منها دار لصناعة الآف من آلات السلاح للحرب والحلي للزينة وغير ذلك من المهن وأمر بعمل الظلة على صحن الجامع بقرطبة وقاية للناس من حر الشمس [1] .

(1) ابن خلدون، العبر ، (4/143-144) .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

المبحث الثالث:

تاريخ عبور ودخول المرأة العربية الى الاندلس وتأثيرها على الفتح

لم تتطرق المصادر الاندلسية الى دور النساء في الفتح العربي الاسلامي لشبه الجزيرة الايبيرية، مع الفاتحين في الحملة التي قادها طارق بن زياد وكان معه سبعة آلاف مقاتل، ثم أمده الوالي موسى بن نصير البكري بنجدة تعدادها خمسة الاف مقاتل[1] فصار مجموع المقاتلين اثنى عشر الف جندياً بدون النساء، كما أشارت اليه المصادر منها النص : "جميع العرب الذين دخلوا الجزيرة دخلوها رجالاً بدون نساء ثم اتخذوا النساء من اهل البلاد"[2].

لقد رافقت القائد طارق بن زياد جارية له تعرف ام حكيم كما ذكرها الخبر: " وبلغ خبر طارق ومن معه اهل الاندلس ومكانهم الذي هم به، وتوجه طارق فسلك باصحابه على قنطرة من الجبل يقال لها قرطاجنة، وزحف يريد قرطبة فمر بالجزيرة في البحر فخلف بها جارية لها ام حكيم ومعها نفر من جنده، فتلك الجزيرة من يوم إذ تسمى جزيرة ام حكيم" [3].

لم تضم حملة طارق بن زياد عدداً من النساء، وان الفاتحين تركوا زوجاتهم في بيوتهم خوفاً وخشية مما يحدث عند عبور البحر ودخول اسبانيا والمواجهة العسكرية، لذا ان القائد طارق بن زياد في خطبته على الجند الفاتحين أشار الى ان الجنود سوف يشاهدون النساء الاسبانيات الجميلات الراقيات من

---

(1) مؤلف مجهول، اخبار مجموعة في فتح الاندلس، تحقيق: اميليو لافونتي القنطرة، (مدريد، 1867)، نشر دار اسامة، ص3 .

(2) حسين مؤنس، فجر الاندلس، نشر الشركة العربية، القاهرة، 1959، ص68.

(3) ابن عبد الحكم المصري، عبد الرحمن بن عبد الله، فتوح افريقية والاندلس، دار الكتاب اللبناني، (بيروت، 1964م) ، ص73 .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

اجل الطمأنينة وحثهم واغراءهم في العبور والقتال حتى النصر، كا جاء بالنص: "... وقد بلغكم ما أنشاءت هذه الجزيرة من الحور الحسان، بنات اليونان، الرافلات بالدرر والمرجان والحلل المنسوجة بالعقيان، المقصورات من قصور الملوك ذوي التيجان، ..." .

كان للخطبة التي القاها القائد طارق بن زياد تأثير بالغ في نفوس المقاتلين واستلهام الهمم من اجل تحقيق النصر على الاسبان والتبرك بالجهاد الاسلامي والشهادة، والتمتع بالحياة والحصول على المرأة لانهم كانوا بحاجة للزوجات بعد اطالة المدة وانهم اذا ما انتصروا فسوف يشاهدون النساء الجميلات الشقراوات الاسبانيات ويتزوجون منهن وهذا ماحصل فعلاً بعد الفتح عام 92هـ/711م وتزوجوا واختلطت الدماء العربية المسلمة مع الاسبانيات النصرانيات من الكاثوليكية [1].

ان اول زواج يحتفل به التاريخ الاندلسي هو زواج الحاكم عبد العزيز بن موسى بن نصير البكري من أرملة لذريق وهي امرأة جميلة عشقها الحاكم الاندلسي وهام بجمالها وذوقها وانوثتها ووافقت الاميرة ايلوخيا Elogia ولقبت ام عاصم، كما وصفتها الرواية ... فلما صار الامر بالزواج طلبت الاميرة الاسبانية من الحاكم عبد العزيز ان يغير الزي الاسلامي ويرتدي الزي النصراني، كما أمرته ان لايسمح بالدخول الى مجلسه ومكتبه من الناس الا بالركوع له كما كان الشأن عند اجدادها الحكام الاسبان النصارى، وحاول توضيح ان هذه التقاليد والعادات لاتناسب الدين الاسلامي لكنما لم تقتنع وعملت له منفذ منخفض لدخول المسلمين على الحاكم وهم خاضعين رؤوسهم له، وعندما علموا وكشفوا العملية ايقنوا ان الحاكم عبد العزيز قد تنصر بافعاله بعد زواجه من الاميرة ايلوخيا النصرانية، فخططوا لقتله والتخلص من تصرفاته في خطة مدبرة عند صلاة الفجر وهو يؤدي الصلاة بالناس، كما يؤكد لنا الخبر: " ... فلما اصبح خرج الى المسجد وصار في المحراب، وقراءة بفاتحة الكتاب وسورة الواقعة فرفع القوم سيوفهم عليه بمرة واخذوا رأسه وبعثوا به الى سليمان، وكان ذلك بمسجد زبينة المشرق على مرج اشبيلية اذ كان ساكناً

(1) المقري، نفح الطيب .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

في كنيسة زبينة، واذ نكح امرأة من القوط تسمى ام عاصم كان يسكن معها في هذه الكنيسة، وكان قد ابتنى على بابها المسجد الذي قتل فيه، على عهد قريب" [1].

كان اهتمام حكام الاندلس الامويين من الامراء بالنساء وتشجيعهم على التعليم والثقافة له اثر مهم على ازدهار الحركة الثقافية فضلاً عن تقديم الهدايا بسخاء الى الجواري مثلما يتحدث التاريخ عن الامير عبد الرحمن بن الحكم (الاوسط) بالنص: "وكان شديد الهوى في النساء، كثير الاعجاب بهن، قيل إنه عشق جارية له اسمها طروب فولع بها وكلف كلفاً شديداً، وهي التي بنى عليها الباب ببدر الدراهم حين تجنت عليه، وأعطاها حلياً قيمته مائة الف ديناراً فلامه بعض وزرائه، وقال له: إن هذا حلي نفيس لاينبغي أن تخلى منه خزانة الملك، فقال له: " ان لابسه عندي أنفس منه خطراً، وارفع قدراً، واكرم منه جوهراً، وأشرف عنصراً، وفيها قال:

اذا ما بدت لي شمس النهار *** طالعة ذكرتني طروباً

انا ابن الهشاميين من غالب*** أشب حروباً واطفي حروباً [2]

تطرق الفقهاء عن حرص المعلم والاستاذ في التعليم ونجاحه، كما زودنا القاضي ابو الاصبغ عيسى بن سهل الاسدي القرطبي (ت:486هـ) في توصيات نافعة ومفيدة في كتابه " الاعلام بنوازل الاحكام" بقوله: "وجناية هذا على الامراء في أثيارهم لذلك من لا فقه له، ولا سبقت له عناية، على حسب ماتحمل اهواؤهم، اعتناء بالجهال، وازراء بأهل العلم" [3].

---

(1) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس، ص11 .

(2) مؤلف مجهول، تاريخ الاندلس، تحقيق: عبد القادر بوبايه، دار الكتب العلمية، (بيروت، 2009م)، ص185-186 .

(3) نقلا عن المصدر السابق، (248/1) .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

واهتم الشيوخ الفقهاء في الاندلس بتشجيع التعليم وحث المعلم في بذل الجهود الانسانية لتوصيل وتفهيم المتعلمين وتشريقهم وحثهم على بذل الجهد والدراسة والاستماع من خلال ادراكه وخبرته وحرصه، كما أشار الفقيه الاندلسي ابو اسحاق الشاطبي من مدينة شاطبة الاندلسية Jativa عن المعلم بقوله: "هو فقيه نفسه، والناظر لها، فان راى نفسه أهلاً لذلك، عمل عليه، اذا كان من اهل الاجتهاد، وهو مدرك مالايدركه غيره، ممن انتصب في زمانه، ولم ينتصب، وان كان عند نفسه مثلهم، او دونهم، فلا يسعه ذلك، ومن صدره فنظر غيره، ممن ليس من اهل الاجتهاد، ولكنه منتصف بأوصاف العلماء في التقوى والورع، فتصدره صحيح، لأن سببه شهادة اهل الزمان، وشرطه مطابقة الامراء" [1].

ان التعليم من اشرف المهن واعظمها منفعة للبشرية واقدسها بالاديان السماوية، وقد اكد الفقهاء عن مهنة المعلم المقدسة "واذا ثبت هذا فاهل العلم اشرف الناس واعظمهم منزلة بلا إشكال ولا نزاع، وانما وقع الثناء في الشريعة على اهل العلم من حيث اتصافهم بالعمل لامن جهة اخرى، ودل على ذلك وقوع الثناء عليهم مقيداً بالاتصاف به، فهو اذاً العلة في الثناء، ولولا ذلك الاتصاف لم يكن لهم ميزة على غيرهم، ومن ذلك صار العلماء حكاماً على الخلائق اجمعين قضاء او فتيا او ارشاداً، لانهم اتصفوا بالعلم الشرعي الذي هو حاكم بإطلا، فليسوا بحكام من جهة ما اتصفوا بوصف يشتركون فيه مع غيرهم كالقدرة والارادة والعقل وغير ذلك، إذ لا مزية في ذلك من حيث القدر المشترك، لاشتراك الجميع فيها، وإنما صاروا حكاماً على الخلق مرجوعاً اليهم بسبب حمله للعلم الحاكم، فلزم من ذلك انهم لايكونون حكاماً على الخلق الا من ذلك الوجه، كما انهم ممدحون من ذلك الوجه ايضاً، فلا يمكن ان يتصفوا بوصف الحاكم مع فرض خروجهم عن صوت العلم الحاكم، اذ ليسوا حة الا من جهته، فاذا خرجوا عن جهته فكيف يتصور ان يكونوا حكاماً؟ هذا مجال" [2].العلم نور والجهل ظلام

(1) المصدر نفسه، (1/248-249) . وينظر: ابو اسحاق الشاطبي، الاعتصام، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، (1426هـ / 2005م) .

(2) ابي اسحاق الشاطبي، الاعتصام، (2/501-502) .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

في المجتمع، والعلم من اشرف فضائل الانسان وذلك لان "أرفعها الحكمة، ويرد بها كمال العلم، وهي فضيلة النفس الناطقة، والشجاعة، وهي فضيلة النفس الغضبية، والعفة، وهي فضيلة النفس الشهوانية، والعدل، وهي فضيلة النفس البسيطة وهو عام فيها، والنفس الناطقة اشرفها، ففضيلتها اشرف .

1- ان تلك الفضائل لايتم كمالها الا به، وهو يوجد كاملاً بدونها، فهو مستغن عنها، وهي مفتقرة اليه، فيكون اشرف.

2- ان ما اعداه من تلك الفضائل يشارك الانسان فيها بعض الحيوان، وفضيلة العلم لايشاركها فيها الا الملائكة وما اختص به الانسان والملك اشرف لا محالة [1] .

السلطة الحاكمة في الاندلس بحاجة الى العلم والتعلم لتنافس الامم بتفوقها ومتأخرتها الحضارية والسلطان الحاكم يجب ان يهتم بالعلم وذلك "ان افتقاره اليه في الاحكام تحوجه الى المعرفة بها، ليكون على بصيرة في تنفيذ الفصل فيها والزم الوقوف عند حدودها.

3- ان تحليته بالعلم من اعظم ما يتحبب به الى الرعية، لما رسخ في النفس على الجملة من فضيلة العلم، ومحبة من انتسب اليه، واذا عرى منه او فرط في العمل بمقتضى السؤال عنه، أخل بالسريرة الفاضلة، فينفرون منه، أو يستوحشون منه [2].

تطرق المؤرخ ابن الازرق الغرناطي (ت:896هـ) في كتابه عن موضوع "التدريس" بقوله : "فضيلة هذا المنصب من حيث شرف العلم، أوضح من شمس الظهيرة، ويكفي من ذلك مايدل عليه قوله (ρ) : "وانما بعثت معلماً" فهو نيابة عنه، (ρ) في المعنى الذي بعث من أجله ومجلسه [1].

(1) ابن الارزق الغرناطي ، بدائع، (426/1) .

(2) ابن الازرق الغرناطي، بدائع، (426/1).

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

كما تطرق ايضاً عن اهمية المساجد وتأثيرها في ازدهار التعليم واتخذها مراكز للتدريس وأشار الى أن "المساجد التي يجلس فيها المدرس أن أعظمت، بحيث ينظر السلطان في الولاية عليها" [2].

وتحدث العلامة ابن خلدون المغربي عن منافع المساجد في التعليم وأثرها على ازدهار التدريس ومواظبة المتعلمين بقوله: " على انه ينبغي لكل أخذ من المفتشين والمدرسين ان يكون زاجراً عن نفسه، يمنعه من التصدي لما ليس له بأهل، فيضل به المستهدي، ويزول به المسترشد، فالسلطان فيهم لذلك من النظر، ماتوجبه المصلحة من إحازة او ورد" [3] .

ان التوصيات والتوجيهات التربوية ضرورية في النجاح والازدهار في التعليم، وقد زودت نصوص مفيدة للمعلم والمدرس في كتب التراث العلمي العربي الاسلامي منها: " على الامام ان يبالغ في تصفح من يقدمه لذلك صوناً لاجتهاد الائمة عن التقصير، فتقدماً تشكي العلماء من ذلك، ومن اهمال النظر في هذا الامر بالجملة" [4] .

ان ازدهار التعليم في المدن الاندلسية في القرنين الثالث والرابع الهجريين شهد بلد الاندلس ازدهاراً حضارياً في الحركة التعليمية بفضل كثرة المساجد وهي المراكز العلمية والمجالس الدينية والثقافية حيث اتخذت حلقات او كتاتيب للمعلمين يلقنون الاهالي القرآن الكريم والاحاديث النبوية وتعليم القراءة والكتابة والاخلاق والقيم الانسانية، ومن هذه المساجد الاندلسية، تخرجت طبقات الفقهاء والاطباء والصيادلة وعلماء الزراعة والعمارة والادباء والفنانين من الطباخين والنحاتين والخطاطون والموسيقيين

---

(1) ابي عبد الله بن الازرق، بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق: علي سامي النشار، نشر وزارة الاعلام، بغداد، (1397هـ/1977م)، (247/1) .

(2) المصدر السابق، (247/1) .

(3) اورده المصدر السابق، (247/1) ؛ ابن خلدون ، كتاب العبر، (737/2) .

(4) ابن الازرق الغرناطي، بدائع، (247/1) .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

وتطورت الحرف والمهن ساهم حكام الاندلس من الامراء والخلفاء والملوك الطوائف دويلات المدن في دعم وتشجيع وتكريم الحركة التعليمية.

اهتمت المصادر الاندلسية في الحديث عن التدريس في بلد الاندلس نظراً لضرورته ومنافعته وسمعته الحضارية بين الولايات والامم حيث تعرف الدول او البلدان بازدهار الثقافة ومحاربة الامية والجهل كما أوصانا الله تعالى ورسوله الكريم (ρ) في الحث على التعليم وتشجيعه وازدهاره في الآيات القرانية الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة التي تؤكد على طلب العلم حتى لو كان بالصين، واطلب العلم من المهد الى اللحد، وطلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، والعلم نور والجهل ظلام .

وقد حرص الخليفة الحكم المستنصر بالله على شراء المؤلفات النوادر والذخائر من المشرق الاسلامي باثمان باهضة واستقبال العلماء والادباء من بغداد من اجل تطوير الواقع التعليمي والتربوي في الاندلس، وقد اشادت المصادر بافعاله الثقافية كما جاء بالنص: "ووفد على ابيه ابو علي القالي صاحب كتاب –الامالي– من بغداد فأكرم مثواه، وحسنت منزلته عنده، وأورث اهل الاندلس علمه، واختص بالحكم المستنصر واستفاد من علمه، وكان يبعث في الكتب الى الاقطار رجالاً من التجار ويرسل اليهم الاموال لشرائها، حتى جلب منها الى الاندلس مالم يعهدوه، وبعث في كتاب – الاغاني – الى مصنفه ابي الفرج الاصفهاني، وكان نسبه في بني امية، وأرسل اليه فيه بألف دينار من الذهب العين، فبعث اليه بنسخة منه قبل ان يخرجه الى العراق، وكذلك فعل مع القاضي ابي بكر الابهري المالكي في شرحه لمختصر ابن عبد الحكم، وامثال ذلك، وجمع بداره الحذاق في صناعة النسخ والمهرة في الضبط والاجادة في التجليد، فأوعى من ذلك كله، واجتمعت بالاندلس خزائن من الكتب لم تكن لأحد من قبله ولا من بعده الا ما يذكر عن الناصر العباسي بن المستضيء، ولم تزل هذه الكتب بقرطبة الى ان بيع أكثرها في حصار البربر، وأمر باخراجها وبيعها الحاجب واضح من موالي المنصور بن ابي عامر، ونهب مابقى منها عند دخول البربر قرطبة واقتحامهم اياها عنوة [1] .

(1) المقري، نفح الطيب، (386/1) .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

ان كل بقعة من المدن الاندلسية في التراث العربي الاسلامي تتحدث وتفتخر بالمعلمات المربيات المتفوقات في نشر التعليم المجاني وعقد المجالس الادبية في المساجد والبيوتات على شكل حلقات الدرس وعمل الصفوف لتلقين القرآن الكريم والحديث الشريف ومبادىء القراءة والادب العربي والاخلاق الاسلامية، وقد نطقت حناجرهن بالفصاحة وعذوبة البلاغة واناقة الكلمات ورقة العبارات حيث كن فخورات بالثقافة وسط اجواء راقية بالفكر والدعم والتشجيع من السلطة والرعية لنشر التعليم بين الاديان والمذاهب وقد حضر المجاس التعليمية من مختلف الاجناس والاعمار والالوان بفضل التسامح والمؤاخاة والتوجيهات الاسلامية "من علمني حرفاً ملكني عبداً" .

اهتم علماء التربية والتعليم في الاندلس بطرق ووسائل واساليب تعليم الرعية من اهل لاندلس "وهي تعليمهم للقراءة والكتابة من حيث هو، لكنه لما كان القرآن اصل ذلك، ومنبع الدين والعلوم، جعلوه اصلاً في التعليم، وخلطوا به رواية الشعر والترسيل، وحفظ قوانين العربية وتجويد الخط والكتابة، وعنايتهم به اكثر من الجميع، الى ان يخرج عن حد البلوغ الى الشبية، وقد شدا بعض الشيء في العربية والشعر، وبرز في الخط والكتابة، وتعلق بأذيال العلم على الجملة، لو كان فيها سند لتعليم العلوم، ولكنهم ينقطعون عند ذلك لانقطاع سند التعليم في افقهم ولا يحصل لهم الا ذلك التعليم الاول، وفيه كفاية واستعداد، اذا وحد المعلم" [1] .

واشادت المستشرقة الالمانية زيغريد هونكة بالتطور العلمي في الاندلس في مجال الطب من خلال اهمية التربية والتعليم واستشهدت بامثلة تاريخية عن الحضارة الاندلسية عندما تحدثت عن امراض العدوى واخطارها على الصحة بقولها " ان اكتشاف العدوى واخطارها والوقاء من الهلاك الذي كانت تزرعه بين افراد الشعب اعتباراً من اعظم الفتوحات العلمية التي حققها الفكر العربي الخلاق الذي فاق فكر القدماء، وحقق بواسطتها للانسانية جمعاء اكبر الخدمات التي قد تقدر بثمن، فقد كتب وزير آخر في قصر غرناطة الطبيب العربي ابن الخطيمة فقال: ان نتائج تجاربي الطويلة تشير الى أن من خالط احد

(1) ابن الازرق الغرناطي، بدائع، (365/1) .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

المصابين بمرض سارا ولبس من ثيابه مباشرة بالداء، ووقع فريسة عوارضه نفسها، واذا ما بصق العليل دماً بصق الثاني أيضاً ... واذا كان الاول دمَّل صار للثاني ايضا [1] .

ازدهر التعليم المجاني في الاندلس بعصر الخليفة الاموي الحكم المستنصر بالله ابن عبد الرحمن الناصر (350–366هـ) بفضل اهتمام بالحركة التعليمية والتصدق على اولاد الفقراء والمساكين حيث " ابتنى بغربي الجامع دار الصدقة، اتخذها معهداً لتفريق صدقاته (رحمه الله تعالى) ومن مستحسنات افعاله وطيبات اعماله، اتخاذهُ المؤدبين يعلمون اولاد الضعفاء والمساكين القرآن حوالي المسجد الجامع وبكل ربض من أرباض قرطبة، وأجرى عليهم المرتبات والنصح، ابتغاء وجه الله العظيم، وعدد هذه المكتبات سبعة وعشرون مكتباً، منها حوالي المسجد الجامع ثلاثة، وباقيها في كل ربض من أرباض المدينة وفي ذلك يقول ابن شخيص :

وساحةُ المسجد الاعلى مكللةٌ *** مكاتباً لليتامى من نواحيها

لو مكنت سُور القران من كلمٍ *** نادتك ياخير تاليها وواعيها [2]

يتبين لنا حرص الخليفة الحكم الثاني في محو الامية لأولاد الفقراء والمحتاجين من بلد الاندلس، وهي جهود تربوية متميزة ناجحة بفضل اهتمامه وعقليته وثقافته كما اهتم الخليفة الحكم الثاني بانشاء المكتبات وشراء الكتب الثمينة والنادرة من اجل انجاح العملية التعليمية ودعمها بنشر الثقافة الاسلامية، كما تحدث لنا ابن حزم القرطبي (ت: 456هـ) بالنص: " وكان رفيقاً بالرعية، مُحباً في العلم، ملأ الاندلس بجميع كتب العلوم، وأخبرني تليد الفتى، وكان على خزانة العلوم بقصر بني مروان بالاندلس، ان عدد الفهارس كان للمشرق الاسلامي والنشاط العلمي والثقافي الذي ازدهر في بغداد والكوفة والبصرة

(1) زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، ط8، نقله عن الالمانية: فاروق بيضون و كمال دسوقي ، دار صادر ، (بيروت، 1962) ص276 .

(2) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، (240/2–241) .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

وواسط والموصل والولايات الاسلامية المشرقية اثر كبير وواسع حفز المرأة على المنافسة والتحدي للوصول الى المراتب العليا بالثقافة، حتى ان الادباء الاندلسيين اعترفوا في مؤلفاتهم عن تأثير المشرق الاسلامي الذي حفزهم وشجعهم وحث فيهم النشاط الفكري، وقد وصف ابن بسام الشنتيرني عن انصات ومتابعة اهل الاندلس للحركة الثقافية بالمشرق، بصورة بلاغية بقوله: اذا نعق الغراب في المشرق دوى صوته بالاندلس، واذا طنت ذبابة سمع طنينها في قرطبة، ويقصد اعتمد اهل الاندلس واهتمامهم وحصهم على الاستفادة من المشرق، كما اهتم الجغرافيون بوصف الاندلس والحركة التعليمية ومقارنتها مع المدن المشرقية وازدهارها كما جاء الوصف عند الجغرافي ابن غالب الغرناطي نقلاً عن الرازي والبكري القرطبي بقوله: "الاندلس شامية في طيب ارضها ومياهها، يمانية في اعتدالها واستوائها، اهوازية في عظيم جبايتها عذبة في منافع سواحلها، صينية في جواهر معادنها، هندية في عطرها وطيبها، وأهلها عرب في العزة والانفة وعلو الهمة وفصاحة الالسن، وطيب النفوس وإيابة الضيم وقلة احتمال الذل، هنديون في فرط عنايتهم بالعلوم وحبهم فيها، هم أشد الناس بحثاً عليها، وأصحهم ضبطاً وتقييداً لها وخاصة لكتاب الله وسنة نبيهم محمد (ρ)، بغداديون في نباهتهم وذكائهم وحسن نظرهم وجودة قرائحهم ولطافة اذهانهم وحدة افكارهم ونفوذ خواطرهم ورقة اخلاقهم وظرفهم ونظافتهم " [1].

اهتم امراء الاندلس في اختيار المرأة المثقفة والجارية المتعلمة حيث يذكر أن الامير الحكم بن هشام الربضي كان مولعاً بالنساء الادبيات كما جاء بالنص : "ان الامير الحكم كان شديد الانتخاب لمن يتخذه من سريرته، مستطيباً لمن يولده منهن، بحاثاً عن اصول بيتهن ومظان تأديبهن، فيخطب بحسب ترفهن في درج فضائلهن، ولا يزال يتعرف الانجاب في ابنائهن" [2] .

(1) ابن غالب الغرناطي، فرحة الانفس في تاريخ الاندلس، تحقيق: لطفي عبد البديع، نشر: مجلة المخطوطات العربية، (القاهرة، 1375هـ -1995م)، المجلد الاول ، (11/2) .

(2) ابن حيان القرطبي، المقتبس، (187-188) .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

ان مخالطة الجواري في المجتمع الاندلسي مع الحرائر كانت لها آثار سلبية على السمعة للمرأة العربية الحرة لان اللهو والترف والملذات تؤثر على الحركة الثقافية والتعليمية ولكن مع ذلك نرى أن الازدهار الفكري استمر بالنشاط والطموح والمنافسة حتى أن عدد من الجواري اصبحن معلمات لتلقين الابناء اصول التعليم في عصر الامارة والخلافة الاندلسية حيث نرى أن الامير الاموي "الحكم لاينال اللذات الاسرا، ولا يلم الشراب حتى يلقى عليها ستراً، ولا يجالس الا من داخل ستارة، ولا ينافس في الفخر الا من دائرة دائرته، خوفاً من فضيحة الاشتهار، وفراراً من على الاظهار" [1].

وصف ثقافة الجواري الادبية وجمالهن في قصر قرطبة في عهد الامير الحكم بن هشام الربضي الذي ولع باتخاذ المميزات بالجمال والثقافة كما تحدثت عنه المصادر وهن :

- غرير جارية الحكم بن هشام: " جارية لو أماطت نقابها للبدر لتلثم، ولو عاطت رضا بها البزي، لتأثم، ولو ألمت بحبها عزة الميلاء لما حالت، أو دعت لُبنى للبت ما قالت، أو أسفرت لابن الرقيات لما رابه من ليلى أذى، أو جليت على بقية العشاق لعذر جميل..." [2] .
- بهجة جارية الحكم: "جارية تخجل الشمس فتتبرقع بالشفق، ويفصح النسيم، فلا غرو بسعيه اذا خفق، كانت اذا اندفعت للغناء، فتقت ما على المسامع من الغشاء، وطفقت تزيد، وحبابه جارية تنقص، وصفقت الجداول والاغصان ترقص، وانقطعت سلامة القس في ديرها، وقلت فضل بالنسبة اليها، فكيف حال غيرها؟ " [3].

---

(1) ابن فضل الله العمري، شهاب الدين احمد بن يحيى الدمشقي، (ت: 749هـ)، مسالك الابصار في ممالك الابصار ، (القاهرة، 2005م)، (415/10) .

(2) المصدر السابق، (413/10).

(3) المصدر نفسه، (418/10).

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

الوصف والروايات للتعرف عن الحياة الاجتماعية في الاندلس والتنعم بالخيرات والملذات وماله من أثر وتأثير على التعليم والتربية ويحكى " ان الحكم جلس في مجلس له يمتد فيه طلق النظر في فسيح الفضاء، وقد خلا بلذاته، وأقبل على أنسه، وجمع جواريه، واقتراح عليهن الاصوات، وجعل بينهن الخيار، فلم تبق واحدة منهن حتى بلغت جهدها، فما أتت به، فلما تصرم المجلس او كاد، وبرز جنح العصر في مجسد من جساد ورق ليصدع زجاجته، وبرق نهر النهار لأنفته من محاجته اقبلن عليهن، وقال لهن: ايتكنَّ تصنع لحناً في شعر من اشعار عشاق العرب يحسن لديّ موقعه، ويزلف له في قلبي موضعه، حكمت لها على صاحباتها، واجبتها الى ما تمنت، فلم يبق منهن الا من صنع لحناً، وأبدع فيه حسناً، وهو لا يقبل عليه، ولا يلتفت اليه، حتى اندفعت بهجة تغني هذا ..." [1] .

- مهجة جارية الحكم: " جارية تجلو القمر اذا غاب، ويحل ظبيها الكانس في غاب، تدني الرغاب، وتلهي باشجان طربها السغاب، وهي المتمني ورضا المختلي لايعدوها الاقتراح، ولا يعدلها حبيب وقت راح، الى ذكاء فطنة لا تقدحها خواطر النساء، ولا يقترحها الفحول على الخنساء، ولو مرَّ بها ذو الرمة لما كان سواها عليه ينفق، ولا وصف غيرها هاني ينفق" [2].

الامير الحكم الربضي يتذوق النساء الجواري الجميلات "وحكى ان بعض جواريه سالته في الخروج الى بعض متنزهات قرطبة النائية فأذن لها على كرهٍ منه لفراقها، ثم قال : والله لا تذهبين حتى آراك عندي الليلة كلها" [3] .

كان الامير الحكم الربضي مهتماً بالادب النسوي وقد شجع على المبارزة الشعرية بين النساء الجواري في المجالس الادبية في قصر قرطبة " وجمع الحكم يوماً جواريه وأمرهن أن يغنين في شعر

(1) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، (418/10) .
(2) المصدر نفسه ، (421/10) ترجمة الرقم 165 .
(3) المصدر نفسه، (421/10-422) .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

الفرزدق ... فعملن فيه أصواتاً أخذن ألحانها، وأقمن أوزانها، وكانت مهجة أوقعهن على ما في نفسه، فقال لهن: اقترحي حكمك؟ فقالت: أن لا يغنين اليوم الا من أصواتي، فأمرهن بذلك، وأمرها بان تلقي عليهن حتى حفظن ذلك عنها، ثم غنينه ذلك اليوم باصواتها، فأجزل صلتها، ووصل سائرهن" [1].

النص اعلاه يؤكد على المسابقات الشعرية في المجالس الادبية التي كانت تقام في المناسبات والمهرجانات قد ساهمت في ازدهار الأدب الاندلسي والحركة التعليمية عند اتلنساء الاندلسيات وساهمن في الازدهار الحضاري.

- فاتن جارية الحكم: " جارية قرطبة بمحاسنها قرطبية، وأفرطت في التمايل باصواتها المطربة، لو أسفرت لاتهمت في طلاها كل ام خشف، ولو سقت المحرور بسوي رضابها لم يشف، حجبت بستور الخلائف الاموية، حيث دالت دولتها وعادت صولتها، وسلت من وراء البحر الاخضر سيوفها، فراع بريقه في بغداد اهل السواد، وخاف كل راكب على كل عود رقاهالاعواد، وكانت تشف كما تشف الشمس ورثاء الغمام، وتبدو بدو البدر التمام" [2] .

- فاتك جارية الحكم بن هشام " عقيلة حجب، وعقيدة نجب، بيضاء حمراء، غراء قمراء، فاتر لفظها، فاتك لحظها، اكتنفها الستور الاموية، وكفتها أن تعدل معها احد النسوية، ورقت تلك السّرر، وراقت لها نطف تلك الغدر وكانت زهرة زهراتها، وثمرة سراتها .

(1) المصدر نفسه (425/10) ترجمة رقم 166 .

(2) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، (422/10) .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

وحكى انها بلغت من الادب مانطق لسانها، وحقق احسانها، وولعت بصناعة الغناء حتى كانت بأفق الاندلس بدل بدل، ونظير ما ضرب به مثل مثل، وأمل المقترح، وزيادة على أمل، اكثر ماله للقدود من نوافح الضياء، وسوافح الانواء" [1] .

رغد جارية المغيرة بن الحكم: " جارية لم تكن أيام وصلها هي العيش لما سميت رغدا، ولا جعلت لليوم غداً، متعت القلوب بصفاتها، وجمعت بين العيون وأغفائها ووصلت الى البقية الأموية وقد سلبوا رداء الخلافة وقربوا من ردى الهالك فأحييت الدماء، وأحرزت الدماء، فكانت تضيء في مجالس القوم اضاءة السمع المتقدم، وتجلس من تعنت المنتقد الا انها كانت حاكمة على المغيرة، لو كلفته بذل نفسه لما بخل، وألجأته الى ما دخل فيه الوليد لدخل، حتى كادت تكون المبيرة، وتنهب غارتها لبّ ويحكى عنها كمال أدب كانت اتقنته، واتقان طرب حسنته، وتمام جمال أوتيت منه أوفر الحظوظ، وأوفى مايرى من الحسن الملحوظ، وفضل ادوات وإجادة في شعر وأصوات" [2].

اعجب أمراء بني امية في الاندلس بالمرأة العراقية وثقافتها، وكان يكلفون تجار الجواري البحث لهم عن النوادر المثقفات فهم سليم مولى المغيرة بن الحكم "ثم أتى المغيرة بن الحكم بجارية عراقية كانت قد انتخبت له من تلك الخادر، وأتت تقيم بحسنها عند العاذر، وكانت تطارحه الغناء حتى برع، وجمع الغناء العراقي مع ما جمع، وكانت تجري بينهما في مجلس المغيرةمؤاخذات أرق من نسمات الاسحار، وأعطر من نفحات الاشجار، آهاً عليها كيف لم تنقل وتجلس شواردها ويعقل" [3] .

وفي عصر دويلات الطوائف الاندلسية اتخذ الحكام والملوك الجواري في قصورهم وسيلة للترف واللهو والمعاشرة والثقافة الادبية منهم الامير المستظهر الاموي، عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن

(1) المصدر نفسه، (426/10) ترجمة 167.

(2) المصدر نفسه، (428/10-429) ترجمة 169 .

(3) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، (431/10) ترجمة 170 .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

عبد الرحمن الناصر، ابو المطرف بويع بالخلافة سنة 414هـ وكانت له جارية سوداء تسمى رَدَاح "وكانت أي هيفاء رداح، وسمراء تنتضى من جفونها السود بيضُ الصفاح، ذات جمال يغير البدر إن اسفرت، ودلال يغير الغض إن خطرت، وغنج يعيد سحر بابل إن نظرت، هذا الى نغم يعلم الحمائم في الآراك، ويوقع العشاق في الاشراك، ويفعل فعل البابلي، ويغسل حتى قلب الجلي، ويغسل النار في الجوانح، ويشعر طرفها الكاسر بان الظباء تصيد الجوارح" [1] .

واجادت الجارية ركاح في انشاد الشعر الغناء الذي اعجب الخليفة المستظهر باللهوتعاطف معه عندما غنت له وبكت خشوعاً " فبكى عبد الرحمن لبكائها، وطفق يضمّها اليه، ثم أقبل على جواريه، فقال: هلاّ كان فيكن واحدة فعلت مثل فعلها، ثم أمرت بأن تخرج معه، فأبت، فقالت : والله لا خرجت الا أنا وصويحباتي، قال : فليخرجن، ثم خرجى معه، فلم يكن أحسن من ذلك المربع، ولا من أيام مضين فيه.

وحكى أن عبد الرحمن نظر الى جارية عند بعض نسائه الحرائر، فأحبها، وفطنت الحرة لذلك، فحجبت الجارية عنه نظرة، وطالت مدة حجابها، وزيادة مايجده من الجوى بها، ونمى الخبر في جواريه، واستفاض حال غرامه بها، وعدم قراره لأجلها، فصنعت رداح صوتاً، وجودته، ثم دخلت عليه وهي تغني به والصوت..." [2].

اتخذ المعتمد بن عباد الاشبيلي الكثير من الجواري أسوة بحكام دويلات الطوائف منهم سُعدى "وكانت جارية يسعد بها ضجيعها، وينعم ولو ورد مدامه نجيعها، فاتنة الطرف كأنها مهاة، أو أمنية

(1) المصدر نفسه ، (439/10-440) بالرقم 176 .

(2) المصدر نفسه ، (441/10) .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

مشتهاة، لو تجلّت لمحيّا البدر سافرة لتبرقع، أو لمرأى الشمس، لأمتنع، لو طرقت جريراً، لما قال: ارجعي بسلام، أو لاقت جميلاً، لما قنع بالكلام، أو كانت في عصمة ابن دريح، لما أطاع فيها أباه..."[1].

" وحكى ان المعتمد عزم على اخراج خطاياه من بلد الى آخر فنحرجن في أول الليل كأنهن النجوم الطوائع، وخرج يشيعهن، وقلبه لاموامر صيره غير طالع فسايرهن ليلة حتى فوض ببناء الليل، وأقبل الصباح في كتيبته الشهباء متبوت الحبل، فرجع وقد صدعت احشاءه مغارب تلك النجوم، وأغرت مقلته سحاب تلك الدموع النجوم" [2] .

الوصف الذي ورد عن الجواري في عصر الطوائف يؤكد على انشغال الحكام بالمجالس الادبية والانصات الى القصائد الشعرية في جوانب شتى من المتعة واللهو والترف من الابيات المنتقاة من الادب العربي بالمشرق مثل العراق كما جاء في وصف جارية تميم جد المعز بن باديس بن المنصور، أبو يحيى الصنهاجي وكانت له عناية بالأدب كما جاء بالنص: "جارية طار بلبها الهوى، وطاف بقلبها الجوى، ورحى بها الاغراب مراحيه، وأطال بها النوى لياليه، حتى سارت بتشتيت الفراق، وصارت الى المغرب من العراق، ثم كانت لا تزال تتذكر نادى ذلك الفريق، وتنادى بلسان عرائها نار ذلك الحريق، وتتلفت الى العراق، وظل ريفه الظليل، ومبسم مرآه الجميل، وظائه الخادر، ولها بينهم مقيل فنان حسرة بين عوادها، ويبكي وانما بدت قطعة من فؤادها، الى أن عادت بلطيف الحَيلة الى اكناف تلك الجميلة..."[3] .

(1) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، (10/443-444) ترجمة 178 .

(2) المصدر نفسه ، (10/445) .

(3) المصدر نفسه ، (10-449-450) بالرقم 182 .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

الخاتمـــــــــــــــــــة

بعد الانتهاء من هذه الدراسة يمكن تسجيل النتائج التالية :

1- ازدهر التعليم المجاني في الاندلس بفضل اهتمام الحكام الامويين وتشجيعهم ودعمهم واهتمامهم بانشاء بانشاء الكتاتيب في المساجد وما حولها في ارباض قرطبة.

2- كان لتأثر التعليم في المشرق الاسلامي واضحاً في نقل الافكار والتنظيمات والاستعدادات والبرامج والمناهج والطرق والوسائل التعليمية وحلقات الدرس والاماكن واختيار المعلمين المميزين في تلقين الرعية الحضون.

3- فضل التوجيهات والارشادات الدينية على الرعية في طلب العلم والمعرفة ومحاربة الجهل والامية بموجب ما ورد من السور والآيات القرأنية من توصيات اسلامية واحاديث نبوية شريفة في طلب العلم ومنفعته : " اطلب العلم من المهد الى اللحد" و "طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة" و " اطلب العلم ولو كان في الصين" و "يوزن مداد العلماء بدم الشهداء" و " العلم نور والجهل ظلام" وحادثة اسرى معركة بدر 2 هـ وتعليم المسلمين من اجل اطلاق سراحهم من الاسر" كل هذه الافعال ساهمت في ازدهار التعليم في الاندلس .

4- ساهمت المرأة الاندلسية في المشاركة في التعليم المجاني في البيوتات والكتاتيب وزوايا المساجد والربط الاسلامية من باب الأجر والثواب وكسب الحياة الدنيا، وهناك عدد من السيدات الامهات جعلت البيوتات مراكز للتعليم المجاني وفق ضوابط وحلقات وايام معينة ومناهج وبرامج .

5- اهتمام النساء في النسخ والخط في ارباض قرطبة ضمن حلقات لنسخ القرآن الكريم وزيادة اعدادها بالخط الكوفي كما اورد لنا الخبر المؤرخ ابن فياض في تاريخ اخبار قرطبة قوله: كان بالربض الشرقي من قرطبة مائة وسبعون امرأة كلهن يكتبن المصاحف بالخط الكوفي، هذا مافي ناحية من

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

نواحيها فكيف بجميع جهاتها" المراكشي، المعجب، ص520. والنص يؤكد على مشاركات المرأة الاندلسية في المناهج والكتب والتعليم والتربية .

6- حرص الخليفة الحكم المستنصر بالله الاموي على انشاء كتاتيب مجانية لتعليم اولاد الفقراء والايتام في قرطبة ساهم في انتشار التعليم لكافة الرعية كما جاء بالخبر " ومن طيبات افعاله واعماله، اتخاذه المؤدبين يعلمون اولاد الضعفاء والمساكين القرآن حوالي المسجد الجامع وبكل ربض من أرباض قرطبة، وأجرى عليهم المرتبات، وعهد اليهم في الاجتهاد والنصح، ابتغاء وجه الله العظيم، وعدد هذه المكاتب سبعة وعشرون مكتباً، منها حوالي المسجد الجامع ثلاثة، وباقيها في كل ربض من ارباض المدينة" . ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، (240/2) .

7- شراء الكتب والنوادر من المصادر وتوفيرها من المشرق الى الاندلس ساهم في تطوير وازدهار التعليم وكان الامراء والخلفاء يرسلون مندوبين ووكلاء يزودوهم بالمال للحصول على الكتب حيث تم شراء كتاب "الاغاني" لابي الفرج الاصفهاني بالف دينار من الذهب العين من الخليفة الحكم الثاني من بغداد قبل ظهوره للسوق .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

المصادر والمراجع المعتمدة :

اولاً – المصادر الاولية المطبوعة :

1. ابن الأبار البلنسي، ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي التكملة لكتاب الصلة، المجلد الخامس، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، 2008–1429هـ.
2. ابن اسحاق الشاطبي، ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي الغرناطي، (ت: 790هـ)، الاعتصام، نشر دار الكتب العلمية، (بيروت، 1426هـ/2005م).
3. ابن الازرق الغرناطي، ابي عبد الله بن الازرق، (ت:897هـ)، بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق: علي سامي النشار، بغداد، 1977م.
4. ابن بشكوال ، ابو القاسم خلف بن عبد الملك، (ت 578هـ /1183م)، كتاب الصلة في تاريخ علماء الاندلس، نشر: المكتبة العصرية، (بيروت، 1423هـ– 2003م) .
5. ابن بسام الشنيتريني، ابو الحسن علي بن بسام، (ت:542هـ)، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، تحقيق: د.احسان عباس، دار الثقافة ، (بيروت، 1417هـ/1997م) في 4 مجلدات .
6. ابن حيان القرطبي، ابو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان بن محمد بن حيان، المقتبس من اخبار بلد الاندلس، تحقيق: محمود علي مكي، (بيروت، 1973/1393م) .
7. المقتبس، تحقيق ج5: جالميتا وكورينطي وصبح، اصدار المعهد الاسباني العربي للثقافة، مدريد – الرباط، 1979.

ابن حزم القرطبي، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم، (ت: 456هـ)،

8. جمهرة انساب العرب، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، (1430هـ/2009م).
9. طوق الحمامة، في الالفة والالاف ، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، القاهرة، 1959م.
10. الحميري، ابو عبد الله محمد بن عبد المنعم، (ت سبته 710هـ)، الروض المعطار في خبر الاقطار، نشر بعنوان صفة جزيرة الاندلس، تحقيق: ليفي بروفنسال، (القاهرة، 1937م).

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

11. ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، (ت:808هـ)، كتاب العبر، طبعة دار الفكر ، (بيروت، 1412-2000م).
12. الحميدي، الامام ابي محمد بن ابي نصر فتوح بن عبد الله الازدي الاندلسي، (ت 488هـ)، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس، تحقيق : روحية عبد الرحمن السويفي، نشر : دار الكتب العلمية، ط1، (بيروت، 1411هـ /1991م) .
13. السيوطي، نزهة الجلساء، في اشعار النساء، تحقيق: محمد سعيد ، مكتبة الايمان، (مصر، د.ت).
14. ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحقيق: كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة ، بيروت، 1948م .
15. ابن عبد البر النمري القرطبي، ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي المالكي، (ت:463هـ)، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: مسعد عبد الحميد محمد السعدني، نشر: دار الكتب العلمية، (بيروت، 2010م).
16. ابن عربي المرسي، محي الدين ، ابو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الحانمي الطائي الفقيه المالكي، (ت:543هـ)، الفتوحات المكية.
17. ابن عبد الملك المراكشي، ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الانصاري الاوسي المراكشي، كتاب الذيل والتكملة، (ت: 743هـ). القسم الاول ، تحقيق : محمد بن شريفة، بيروت ، 1964 م .
18. والقسم الرابع ، تحقيق : احسان عباس.
19. العمري، ابن فضل الله ، شهاب الدين احمد بن يحيى الدمشقي، (ت: 749هـ)، مسالك الابصار في ممالك الابصار، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية ، (بيروت، 2010م) في 27 جزء استخدمنا ج10و11.
20. ابن عبد الحكم المصري، عبد الرحمن بن عبد الله، فتوح افريقية والاندلس، دار الكتاب اللبناني، (بيروت، 1964م).

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

21. ابن غالب الغرناطي، فرحة الانفس في تاريخ الاندلس، تحقيق: لطفي عبد البديع، نشر: مجلة المخطوطات العربية، (القاهرة، 1375هـ -1995م)، المجلد الاول ، والجزء الثاني، القاهرة ، 1375هـ - 1955م .
22. ابن الفرضي ، ابو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الازدي، (ت 740هـ)، تاريخ علماء الاندلس، القاهرة، 1966م .
23. ابن القوطية القرطبي، ابو بكر محمد بن القوطية، (ت: 367هـ)، تاريخ افتتاح الاندلس، تحقيق: عبد الله انيس الطباع، بيروت، 1975.
24. عبد الواحد المراكشي، المعجب من تلخيص اخبار المغرب، دار الكتاب ، الدار البيضاء، (د.ت).
25. مؤلف مجهول، اخبار مجموعة في فتح الاندلس، تحقيق: اميليو لافونتي القنطرة، (مدريد، 1867)، نشر دار اسامة.
26. مؤلف مجهول، تاريخ الاندلس ، تحقيق: عبد القادر بوباية، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، (1430هـ -2009م) .
27. ابن سعيد المغربي، علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك، (ت685هـ)، المغرب في حلى المغرب، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ /1997م .
28. الضبي، احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة ، (ت: 599هـ)، بغية الملتمس في تاريخ الاندلس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2008م .

ثانياً - المراجع الثانوية :

29. جاسم ياسين الدرويش، أعلام نساء الاندلس، مطبعة مجلة ابحاث البصرة، 1431هـ - 2010م.
30. جودة عبد الرحمن هلال، وصية القاضي ابو الوليد الباجي لولديه، مقالة في مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد، المجلد2 .
31. حسين مؤنس، فجر الاندلس، نشر الشركة العربية، القاهرة، 1959.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

32. زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، دار الجيل، ودار الآفاق الجديدة، بيروت، 1413هـ/1993م .
33. سلمى سلمان، المرأة في الشعر الاندلسي .
34. الشعر النسوي الاندلسي، دار الفكر، بيروت، 2003م .
35. الشكعة، مصطفى، الادب الاندلسي موضوعاته وفنونه، بيروت، 1975.
36. فواز العاملية ، زينب بنت علي، (ت1941م) ، الدر المنثور، تعليق: محمد امين ضاوي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1999م.

ملحـــــــــــــق

دراسة موجزة عن كتاب "جامع بيان العلم وفضله" [1] للامام ابي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ابن عبد البر النمري المالكي القرطبي (ت: 463هـ) .

يعد الكتاب موسوعة في عنوانه ومادته ومحتوياته وفصوله ومباحثه في باب العلم والتعليم في الاندلس، لان مؤلفه ابن عبد البر النمري القرطبي من العلماء الفقهاء الحفاظ للحديث النبوي الشريف، وهو معروف للقاصي والداني علمه واهتمامه على محو الامية ونشر التعليم والتربية وهي الجوانب التي يرتقي بها الانسان في حياته، وينفع المجتمع، وينهض بالحضارة نحو الارتقاء، وأن العلم غاية كل انسان على وجه الارض، والعلم صنفان، علم شرعي، وهو يختص بالعلوم الدينية مثل: التفسير، والقراءات

([1]) تحقيق: مسعد عبد الحميد محمد السعدني، نشر: دار الكتب العلمية ، (بيروت، 2010م)، في 505 صفحة .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

والحديث النبوي الشريف ومصطلحاته، والفقه واصوله، والعربية، وهذا العلم هو الذي يفيد الانسان في الدنيا والآخرة.

والصنف الثاني علم دنيوي مثل: القضاء، والهندسة، والكيمياء، والزراعة، والصناعة، والطب، والصيدلة، والبيطرة، وهذا العلم منه نافع، وآخر مُضر. تضمن الكتاب "جامع بيان العلم وفضله" لابن عبد البر النمري القرطبي ابواب منها هي : طلب العلم فريضة على كل مسلم، ينقطع عمل ابن آدم بعده الا من ثلاث، الدال على الخير كفاعله، لا حسد الا في اثنتين، الناس معادن، من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، تفضيل العلم على العبادة، العالم والمتعلم شريكان، تفضيل العلماء على الشهداء، حديث صفوان في فضل العلم، دعاء الرسول (ρ) لمستمع العالم، من حفظ على امتي اربعين، جامع في فضل العلم، ذكر كراهية العلم وتخليده في الصحف، الرخصة في كتاب العلم، في معارضة الكتاب، الامر باصلاح اللحن والخطأ في الحديث وتتبع ألفاظه ومعاينة فضل التعليم في الصغر والحث عليه، حمد السؤال والالحاح في طلب العلم، ذكر الرحلة في طلب العلم، والحض على استدامة الطلب والصبر فيه، جامع في الحال التي يسأل بها العلم، كيفية الرتبة في اخذ العلم، ذكر ما روى عن لقمان من وصية لابنه، آفة العلم وغائلته وإضاعته، هيئة المتعلم في للعالم، في ابتداء العالم جلساءه بالفائدة، منازل العلماء، طرح العالم المسألة على المتعلم، فتوى الصغير بين يدي الكبير بإذنه، جامع لنشر العلم، جامع في آداب العلم والمتعلم، في الانصاف في العلم، فضل الصم وحمده، في رفع الصوت في المسجد، في مدح التواضع وذم العجب وطلب الرئاسة، في قبض العلم وذهاب العلماء، حال العلم اذا كان عند الفساق والارذال، استعاذة النبي (ρ) من علم لا ينفع وسؤاله العلم النافع، ذم العالم على مداخلة السلطان الظالم، ذم الفاجر من العلماء، وذم طلب العلم للمباهات والدنيا، ما جاء في مسألة الله عز وجل العلماء يوم القيامة، جامع القول في العمل بالعلم، في كسب طالب العلم بالمال، الخبر عن العلم انه يقود الى الله تعالى على كا حال، معرفة اصول العلم وحقيقته، العبارة عن حدود علم الديانات، مختصر في مطالعة كتب اهل الكتب والرواية عنهم، من يستحق ان يسمى فقيهاً أو عالماً حقيقة، ما يلزم العالم اذا سئل عمّا لا يدريه، اجتهاد الرأي على الاصول عند عدم النصوص، نكتة يستدل بها على استعمال عموم الخطاب في السنين،

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

مختصر في إثبات المقايسة في الفقه، خطأ المجتهدين من الحكام والمفتين، فقه الالتباس في الفرق بين الدليل والقياس، جامع لبيان ما يلزم الناظر في ذكر الدليل من أقاويل السلف على ان الاختلاف خطأ، باب ما نكره فيه المناظرة، والجدال والمراء، باب إتيان المناظرة والمجادلة وإقامة الحجة، فساد التقليد، ذكر من ذم الاكثار من الحديث دون التفهم له، ماجاء في ذلك القول في دين الله بالرأي والظن، حكم قول العلماء بعضهم من بعض، تدافع الفتوى، وذم من سارع اليها، رتب الطلب وكشف المذهب، في العرض على العالم، الحض على لزوم السنة والاقتصار عليها، موضع السنة في الكتاب وبيانها له، فيمن تأويل القرآن وتدبره وهو جاهل بالسنة، فضل السنة ومباينتها لسائر اقوال علماء الامة، ذكر بعض من كان لا يحدث الا على وضوء، في انكار اهل العلم ما يجدونه من الاهواء والبدع، في فضل النظر في الكتب وحمد العناية بالدفاتر.

المقتطفات النوادر من جامع لنشر العلم من الاحاديث والاقوال والحكم: " اذا مات الانسان انقطع عمله عنه، الا من ثلاث: من صدقة جارية أو علم ينتفع به بعده، أو ولد صالح يدعو له" [1] .

قال الشاعر :

العلم ينهض بالخسيس الى العلا*** والجهل يقعُد بالفتى المنسوبِ [2]

من الاحاديث النبوية الشريفة في فضل العلم والتعلم:

" فضل العالم على العابد كفضلي على امتي" .

" قليل العلم خير من كثير العبادة، وكفى بالمرء علماً اذا عبد الله، وكفى بالمرء جهلاً اذا اعجب برأيه، انما الناس رجلان: عالم وجاهل، فلا تمار العالم ولا تحاور الجاهل" [1] .

([1]) صحيح، اخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي واحمد وابو يعلي والبيهقي.

([2]) جامع بيان العلم وفضله، ص30 .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

قال ابن مسعود: " الدراسة صلاة" [2] .

" العلم خير من العبادة، وملاك الدين والورع" [3].

" عليكم بهذا العلم قبل ان يقبض وقبل ان يرفع" [4].

" الدنيا ملعونة، ملعون مافيها الا ذكر الله، وما والاه، او معلم او متعلم" [5] .

" ان العالم والمتعلم شريكان في الأجر، ولا خير في سائر الناس بعد" [6].

" من الصدقة ان يتعلم الرجل العلم فيعمل به، ثم يعلمه" [7].

" من علم علماً فله أحر ذلك ماعمل به عامل، لاينقص من أجر العامل شيء" [8].

" تعلموا العلم تعلموا له السكينة والوقار، وتواضعوا لمن تتعلمون منه ولمن تعلمونه، ولا تكونوا جبابرة العلماء" [9] .

([1]) جامع بيان العلم وفضله، ص34 .

([2]) المصدر نفسه، ص34

([3]) المصدر نفسه، ص37

([4]) المصدر نفسه، ص44

([5]) المصدر نفسه.

([6]) المصدر نفسه.

([7]) المصدر نفسه، ص167 .

([8]) المصدر نفسه، ص168 .

([9]) جامع بيان العلم وفضله، ص170 .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

علموا ولا تعنتوا فان المعلم خير من المتعنت" [1] .

قال الخليل بن احمد الفراهيدي: اجعل تعليمك دراسة لك، واجعل مناظرة العالم تنبيها لما ليس عندك، واكثر من العلم لتعلم، وأقلل منه لتحفظ" [2] .

وروى عن الفراهيدي: أقلوا من الكتب لتحفظوا واكثروا منها لتعلموا" [3] .

وقال خالد بن يحيى بن برمك من البرامكة في العصر العباسي الاول لابنه: " يا بني خذ من كل علم بخط، فانك ان لم تفعل جهلت، وإن جهلت شيئاً من العلم عاديته لما جهلت، وعزيزٌ عليّ أن تعادي شيئاً من العلم " [4] .

([1]) المصدر نفسه، ص174 .

([2]) المصدر نفسه، ص177 .

([3]) المصدر نفسه، ص 177.

([4]) المصدر نفسه، ص177.